نور الإيمان

مختصر

شرح الأربعين النووية

وأئمة السنة

* خير الله ، رمزه .
* نور الإيمان
* رمزه خير الله .- ط 1. - القاهرة : عالم الكتب ؛ 2010
* 80 ص ؛ 24 سم (مختصر شرح الأربعين النووية وأئمة السنة؛ جـ4)
* تدمك : 2-756-232-977 * رقم الإيداع : 2009/20745
1- الشريعة الإسلامية 2- العبادات فقه اسلامى
3- السيرة النبوية 4- الصحابة والتابعون
5- الأربعين النووية
أ- العنوان 250

عالم الكتب

* الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 23924626
فاكس : 0020223939027

* المكتبة :
38 ش عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون: 23926401 - 2395953
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

www.alamalkotob.com -- info@alamalkotob.com

نور الإيمان

مختصر

شرح الأربعين النووية وأئمة السنة

الداعية
رمزه خير الله

الجزء الرابع

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاســـلامية
الادارة العـــامة
للبحـــوث والتـــاليف والترجمـــة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٢٢٤٧

السـيده/ ريهام محمد على خير الله ...

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ــ وبعـد :

بناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : نور البيان (مختصر شرح الاربعين النووية)
و غاية السن ... المقدم لكم ... جـ

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع
من طبعـه على نفقتكم الخـاصة . وفى حالة الزيادة أو النقصان تغير النصرانية

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والاحاديث
النبـوية الشريفـة .

واللـه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

وكيل

تحريرا فى / / ١٤ هـ
الموافق ٩ / ٩ / ٢٠٠٨ م

مدير عـام
ادارة البحوث والتـاليف والترجمـة

الامين المساعد للشئون الاسلامية

بعث
الأربعين النووية
للإمام النووي
١٩١٦ - ١٩٧٩

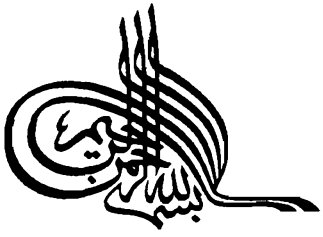

من مقدمة الإمام النووى رحمه الله

أما بعد:

قال رسول الله ﷺ: «**من حفظ على أمتى أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء**». وفى رواية: «**بعثه الله فقيهًا عالمًا**».

وفى رواية أبى الدرداء ﷺ: «**وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا**».

وفى رواية ابن مسعود ﷺ قيل له: «**أدخل من أى أبواب الجنة شئت**» وفى رواية ابن عمر ﷺ «**كُتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء**».

واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال.

ومع هذا فليس اعتمادى على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ: «**نضّر الله امرأً سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها**». وقوله ﷺ فى الأحاديث الصحيحة: «**ليُبلغ الشاهد منكم الغائب**».

وقد تسابق العلماء فى جمع الأربعين حديثًا منهم من جمعها فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخُطب، وكلها مقاصد صالحة رضى الله عن قاصديها.

وقد رأيت جمع أربعين حديثًا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك.

ثم التزمت فى هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها فى صحيحى البخارى ومسلم.

وينبغى لكل راغب فى الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره. وعلى الله اعتمادى، وإليه تفويضى واستنادى وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

* * *

١ - إنما الأعمال بالنيات

عن أميرِ المؤمنينَ أبى حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضى الله تعالى عنهُ قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللهَّ صلَّى اللهُ تعالَى عليهِ وعلَى آلهِ وسَلَّمَ يقُولُ: «**إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله ورسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى الله ورَسُولِهِ، ومَن كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرأةٍ يَنْكِحُهَا فهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليهِ**» رواهُ البخارى ومسلم.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

دل الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال. فحيث صلحت النية صلح العمل، وحيث فسدت النية فسد العمل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

هذا الحديث أصل عظيم من أعمال القلوب، لأن النيات من أعمال القلوب.

قال العلماء:

وهذا الحديث نصف العبادات، لأنه ميزان الأعمال الباطنة، ومن فوائد هذا الحديث: أن الإنسان يؤجر أو يؤزر أو يحرم بحسب نيته.

قال المرزبانى - رحمة الله تعالى عليه-: يحتاج المصلى إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته:

الأولى: حضور القلب.

الثانية: شهود العقل.

الثالثة: خضوع الأركان.

الرابعة: خشوع الجوارح.

واعلم أن النية لغة: القصد.

والنية شرعًا: قصد الشيء مقترنًا بفعله. فإن قصد وتراخى عنه فهو عزم، وشرعت النية لتَمييز العادة من العبادة، أو لتُميز رتب العبادة بعضها عن بعض.

* * *

٢ - الإسلام والإيمان والإحسان
حديث جبريل عليه السلام

عَنْ عُمَرَ رَضِى اللهُ تَعَالَىَ عنهُ أيضًا قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّم ذاتَ يَوْمٍ إذَ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لا يُرَى عَلَيهِ أثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إلى النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ ووَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِى عَنِ الإسلام فقالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**الإسلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحمدًا رسُولُ الله وتُقِيمَ الصَّلاةَ وتُؤتِى الزَّكاةَ وتَصُومَ رَمَضانَ وتَحُجَّ البيتَ إنْ اسْتَطَعْتَ إليهِ سَبيلًا** » قال: صَدَقْتَ، فعَجِبْنَا لهُ يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ قَالَ: فأخْبِرْنِى عن الإيمَانِ قال: «**أنْ تُؤمِنَ بالله ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**» قالَ: صَدَقْتَ، قال: فأخبرنى عنِ الإحسَانِ قال: «**أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ**» قال: فأخْبِرْنِى عنِ السَّاعةِ. قال: «**ما المَسْؤولُ عنها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» قال: فأخْبِرْنِى عنْ أمَارَاتِها. قَالَ: «**أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها وأنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ فِى البُنْيَانِ**» ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعلَمُ. قالَ: «**فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُم دِينَكُم**». رواهُ مُسْلِمٌ.

الشرح

يستفاد من هذا الحديث... قال الشيخ ابن عثيمين:

* أن من هدى النبى ﷺ مجالسة أصحابه.

* أنه ينبغى للإنسان أن يكون ذا عشرة مع الناس ومجالسة وأن لا ينزوى عنهم.

* أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمكن أن يظهروا للناس بأشكال البشر.

* بيان أن الإسلام له خمسة أركان.

* أن رسول الله ﷺ جمع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فى ركن واحد.

* أنه لا يتم إسلام العبد حتى يقيم الصلاة، وإقامة الصلاة أن يأتى بها مستقيمة حسب ما جاءت به الشريعة.

* أن الإيمان يتضمن ستة أمور وهى «أركان الإيمان».

* التفريق بين الإسلام والإيمان، وهذا عند ذكرهما جميعًا فإنه يفسر الإسلام بأعمال الجوارح، والإيمان بأعمال القلوب.

* بيان الإحسان وهو مقام الصديقين إتقان العبادات ومراعاة حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته حال العبادات.

* أما عن سؤاله عن الساعة: فهذا الجواب يدل على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة، بل عِلم الساعة مما استأثر الله تعالى به.

* أما قوله: فأخبرنى عن أماراتها، قال: «**أن تلد الأمة ربتها**» قيل: هذا إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها.

* وقوله ﷺ: «**العالة رعاء الشاء**»: إذ العالة هم الفقراء، والعائل الفقير، والعيلة الفقر، ورعاءَ الشاء، معناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون فى البنيان وتبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا فى البنيان.

* * *

٣ - أركان الإسلام

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضى اللهُ تعَالَى عَنْهُما قال: سَمِعتُ رسُولَ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: «**بُنِي الإسْلامُ علىَ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحمدًا رسُولُ اللهِ وإقَامِ الصلاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ**». رواهُ البُخارى ومُسْلِمٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «**بنى الإسلام على خمس**» أي: فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه، وهى خمس. وهذا بناء معنوى شبه بالحسى، ووجه التشبيه أن البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لم يتم. فكذلك البناء المعنوى، ولهذا قال ﷺ: «**الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين**».

أما تقديم الحج على الصوم فى هذا الحديث فهو ترتيب فى الذكر دون الحكم.

وقال ابن عمر: «هكذا سمعته من رسول الله ﷺ».

* * *

٤ - الأعمال بالخواتيم

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عنهُ قال: حَدَّثَنَا رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ وهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَومًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يُرسَلُ إليهِ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ويُؤمَرُ بأَرْبَعِ كَلِماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وأَجَلِهِ، وعَمَلِهِ، وشَقِي أو سَعِيدٌ، فَوالله الَّذِي لا إله غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ الجنَّةِ حَتَى ما يكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى مَا يكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُها**». رواهُ البُخارى ومُسْلمٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

من فوائد هذا الحديث: بيان تطور خلق الإنسان فى بطن أمه، أنه أربعة أطوار:

١ - النطفة.

٢ - العلقة.

٣ - المضغة.

٤ - الأخير بعد نفخ الروح.

* أن الجنين قبل أربعة أشهر لا يحكم بأنه إنسان حى، وبناء على ذلك لو سقط قبل تمام أربعة أشهر فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، لأنه لم يكن إنسانًا بعد.

* أنه بعد أربعة أشهر تنفخ فيه الروح ويثبت له حكم الإنسان الحى، فلو سقط بعد ذلك فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه.

* أن للأرحام ملكًا موكلًا بها.

* أن أحوال الإنسان تكتب عليه وهو فى بطن أمه.. رزقه.. عمله.. أجله.. وشقى أم سعيد.

* بيان حكمة الله عز وجل وأن كل شيء عنده بأجل مقدر وبكتاب.

* **أما إن قال قائل**: ما الحكمة فى أن الله يخذل هذا الذى يعمل بعمل أهل الجنة ثم يكون فى النار؟

الجواب: أن هذا الذى يعمل بعمل أهل الجنة إنما يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإلا فهو فى الحقيقة ذو طوية خبيثة ونية فاسدة، فتغلب هذه النية الفاسدة حتى يختم له بسوء الخاتمة، نعوذ بالله من ذلك.

* * *

٥ - المنكر والبدع

عنْ أُمِّ المؤمِنِينَ أُمِّ عبدِ الله عائِشةَ رضى الله عنها **قالَتْ**: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**مَنْ أحْدَثَ فى أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ مِنهُ فَهُو رَدٌّ**». رواه البُخارى ومُسْلِمٌ، **وفى روايةٍ لِمُسلمٍ**: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ علَيهِ أمْرُنَا فهُوَ رَدٌّ**».

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

هذا الحديث فيه دليل على أن العبادات -من الغسل والوضوء والصلاة والصوم- إذا فعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها.

ومعنى مردود، أي: فهو باطل.

وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو من جوامع الكلم التى أوتيها المصطفى ﷺ فإنه صريح فى رد كل بدعة وكل مخترع.

وهذا الحديث مما ينبغى العناية بحفظه وإشاعته واستعماله فى إبطال المنكرات.

ومن فوائده أيضًا: أن من أحدث فى هذا الأمر - أى الإسلام - ما ليس منه فهو مردود عليه ولو كان حسن النية.

وأيضًا: أن من عمل عملًا صالحًا ولو كان أصله مشروعًا ولكن عمله على غير ذلك الوجه الذى أمر به فإنه يكون مردودًا عليه.

فمن باع بيعًا محرمًا فبيعه باطل، ومن صلى صلاة تطوع لغير سبب فى وقت النهى فصلاته باطلة، ومن صام يوم العيد فصومه باطل.

* * *

٦ - الحلال والحرام

عَنْ أَبِى عَبْدِ الله النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يقولُ: «**إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الحَرَامِ كالرَّاعِى يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً ألا وإنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ ألا وإنَّ فِى الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألا وهِىَ القَلْبُ**». رواه البُخَارى ومُسْلمٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

قول العلماء فى الحلال والحرام: فقال أبو حنيفة - رحمه الله تعالى -: الحلال ما دل الدليل على حِلِّه. وقال الشافعى - رحمه الله تعالى -: الحرام ما دل الدليل على تحريمه.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

* أن الشريعة الإسلامية حلالها بيّن وحرامها بيّن والمشتبه منها يعلمه بعض الناس.
* أنه ينبغى للإنسان إذا اشتبه عليه الأمر أحلال هو أم حرام أن يتجنبه حتى يتبين له أنه حلال.
* أن الإنسان إذا وقع فى الأمور المشتبهة هان عليه أن يقع فى الأمور الواضحة.
* أن المدار فى الصلاح والفساد على القلب، فيجب على الإنسان العناية بقلبه دائمًا وأبدًا حتى يستقيم على ما ينبغى أن يكون عليه فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعى صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة كالغلِّ والحقد والحسد والشحِّ والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وغيرها كثير عافانا الله وإياكم منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم آمين.

* * *

٧ - الدين النصيحة

عَنْ أَبِى رُقَيَّةَ تَمِيمِ بنِ أَوْسٍ الدَّارِى رَضِى اللهُ تَعالَى عنهُ أَنَّ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قال: «**الدِّيْنُ النَّصيحَةُ**» قُلنا: لِمَن؟ قال: «**للهِ ولِكِتَابِهِ ولِرَسُولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ**». رواه مُسْلِمٌ.

الشرح

كرر النبى ﷺ هذه الكلمة ثلاث اهتمامًا للمقام وإرشادًا للأمة أن يعلموا حق العلم أن الدين كله - ظاهره وباطنه - منحصر فى النصيحة ومواطن النصيحة كما حددها رسول الله ﷺ خمسة:

١- **قال العلماء**: النصيحة لله معناها: الاعتراف بوحدانيته، وتفرده بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع النقائص، والقيام بطاعته واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، والتوكل عليه والإنابة إليه، ومودة من أطاعه، ومعاداة من عصاه.

٢- **النصيحة لكتابه**: الإيمان بأنه كلام الله تعالى، وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الناس، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق وتعظيمه، وتلاوته، وحفظه، وتدبره، والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه.

٣- **ولرسوله**: فهى الإيمان به ومحبته، وتقديمه فيها على النفس، والمال، والولد، وأنه رسول الله إلى جميع العالمين، وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته، والتأسى به، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

٤- **لأئمة المسلمين**: بمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه وأمرهم به ونهيهم، وترك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأن يدعو لهم بالصلاح.

٥- **عامتهم**: أى سائر المسلمين بذل النصيحة لهم بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأول ما يدخل فى عامة المسلمين نفس الإنسان، أى ينصح الإنسان نفسه.

* * *

٨ - حرمة المسلم

عن ابنِ عُمَرَ رَضِى اللهُ تَعَالىَ عنْهُما أنَّ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ تَعَالىَ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: «**أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلَا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رسُولُ الله ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فإذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الإسْلامِ وحِسَابُـهُمْ علَى اللهِ تَعَالَى**». رواهُ البُخارى ومُسلِمٌ.

الشرح

فوائد الحديث:

١- وجوب مقاتلة الناس حتى يدخلوا فى دين الله أو يعطوا الجزية لأن قوله ﷺ: «**أمرت**» فيه دليل على مطلق الأمر.

٢- أن من امتنع عن دفع الزكاة فإنه يجوز قتاله، ولهذا قاتل أبوبكر ا الذين امتنعوا عن الزكاة.

٣- أن الإنسان إذا دان الإسلام ظاهرًا فإن باطنه يوكل إلى الله.

٤- إثبات الحساب؛ أى أن الإنسان يحاسب على عمله إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وحسابهم على الله تعالى: يعنى من أتى بالشهادتين، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، عصم دمه وماله، ثم إن من فعل ذلك بنية خالصة صالحة فهو مؤمن، وإن فعله خوفًا من السيف كالمنافق، فحسابه على الله، وهو المتولى للسرائر. والله أعلم.

* * *

٩ - التكليف بما يُستطاع

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ صَخْرٍ رَضِى اللهُ تَعالىَ عَنْهُ قال: سمعتُ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يقُولُ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فائتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيائِهِم**». رواهُ البُخارى ومُسْلِمٌ.

الشرح:

قال الإمام النووى رحمه الله:

أصل النهى فى اللغة: المنع. و«ما» فى قوله: «**ما نهيتكم**» وفى قوله: «**ما أمرتكم**» شرطية: يعنى الشيء الذى أنهاكم عنه اجتنبوه كله ولا تفعلوا منه شيئًا.

فيستفاد من هذا الحديث:

١ - وجوب اجتناب ما نهى عنه الرسولﷺ وكذلك ما نهى الله عنه من باب أولى؛ وهذا ما لم يدل دليل على أن النهى للكراهة.

٢ - أنه لا يجوز فعل بعض المنهى عنه بل يجب اجتنابه كله.

٣- وجوب فعل ما أمر به.

٤ - سهولة هذا الدين الإسلامى حيث لم يوجب على المرء إلا ما يستطيعه.

* أما عن كثرة مسائلهم، فمثلًا أن رجلًا سئل مالك عن قوله تعالى: ﴿ **ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ** ﴾ [طه: ٥] فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأراك رجل سوء، أخرجوه عنى... وفى خطبة قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس قد فرض الله الحج فحجوا**» فقال رجل: أكل عام؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا فقال النبى ﷺ: «**لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم**»، ثم قال: «**ذرونى ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم**».

* * *

١٠ - الدعاء وأكل الحلال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنهُ قال: قال رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ : «إنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وإنَّ اللهَ أمرَ المؤمِنِينَ بِمَا أمَرَ بِهِ المُرسَلِينَ فقالَ تعالىَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾» ثُمَّ ذَكَرَ: «الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ يَا ربُّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرامٌ ومَلْبَسُهُ حَرامٌ وغُذِّى بالحَرَامِ فأنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ» . رواهُ مُسْلِمٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

معنى الطيب: المنزه عن النقائص والخبائث، فيكون بمعنى القدوس، وأن الله تعالى أمر عباده الرسل والمرسل إليهم أن يأكلوا من الطيبات ثم ذكر رسول اللهﷺ الرجل الذى يأكل الحرام أنه تبعد إجابة دعائه وإن وجدت منه أسباب الإجابة وهذا الرجل اتصف بأربع صفات:

الأولى: بأنه يطيل السفر، والسفر مظنة الإجابة، أي: إجابة الداعى.

الثانية: أنه أشعث أغبر، أي: فى وجوه الطاعات لحج وجهاد، والله تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله، وهو ينظر إلى عباده يوم عرفة ويقول: «**أتونى شعثًا غبرًا**»، وهذا من أسباب الإجابة أيضًا.

الثالثة: أنه يمد يديه إلى السماء ومد اليدين إلى السماء من أسباب الإجابة فإن الله يستحى من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا.

الرابعة: دعاؤه إياه «**يا رب يا رب**»، وهذا توسل إلى الله بربوبيته وهو من أسباب الإجابة، ولكنه لا تجاب دعوته؛ لأن مطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاستبعد النبيﷺ أن تجاب دعوته.

* * *

١١ - الورع وترك الشبه

عَنْ أَبِى مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ على بنِ أَبِى طَالِبٍ سِبْطِ رسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ورَيْحَانَتِهِ قالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ**». رواه التِّرْمِذى والنَّسائِى وقَال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الشرح

قوله: «**يريبك**» معناه: اترك ما شككت فيه واعدل إلى ما لا تشك فيه.

وهذا الحديث يشبه الحديث السابق أن النبى ﷺ قال: «**بينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس**» فالذى يريبك وتشك فيه سواء كان فى أمور الدنيا أو أمور الآخرة فالأحسن أن ترتاح منه وأن تدعه حتى لا يكون فى نفسك قلق واضطراب.

* * *

١٢ - ترك ما لا يعنيك

عَنْ أَبِى هُرَيرةَ رَضِى اللهُ تَعَالىَ عنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**». حديثٌ حَسْنٌ، رواهُ التِّرْمِذِى وغَيْرُهُ هَكَذَا.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

ترك ما لا يعنيه أي: ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال.

وقيل فى هذا الحديث: هذا من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة فى الألفاظ القليلة.

ومفهوم الحديث: أن من لم يترك ما لا يعنيه؛ فإنه مسيئ فى إسلامه.

* * *

١٣ - حب الخير كله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ا، عَنْ النَّبِى ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». رواه البُخارى ومُسْلمٌ.

الشرح

قيل:

«**لَا يُؤْمِنُ**» يعني: الإيمان الكامل.

قوله: «**حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ**» أي: أخيه المسلم، «**مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» من أمور الدين والدنيا؛ لأن هذا مقتضى الأخوة الإيمانية، فيستفاد من هذا الحديث:

١- أن الإيمان يتفاضل، منه كامل، ومنه ناقص، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص.

٢- الحث على محبة الخير للمؤمنين لقوله: «**حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ**».

٣- التحذير من أن يحب للمؤمنين ما لا يحب لنفسه؛ لأنه ينقص بذلك إيمانه.

٤- تقوية الروابط بين المؤمنين.

٥- أن من اتصف به فإنه لا يمكن أن يعتدى على أحد من المؤمنين فى ماله، أو عرضه، أو أهله؛ لأنه لا يحب أن يعتدى أحد عليه.

٦- أن الأمة الإسلامية يجب أن تكون يدًا واحدة وقلبًا واحدًا.

* * *

١٤ - متى يهدر دم مسلم

عَن عَبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِى اللهُ تَعالَى عنهُ قَالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**لا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسْلِمٍ إلا بإحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِى، والنَّفْسُ بالنَّفْسِ والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ للجَماعَةِ**». رواه البُخارى ومُسْلمٌ.

الشرح

١- فى هذا الحديث بيَّن فيه الرسول عليه الصلاة والسلام أن دماء المسلمين محترمة وأنها محرمة لا يحلُّ انتهاكها إلا بإحدى ثلاث: «**الثيب الزاني**» وهو الذى تزوج ثم زنى بعد أن منَّ الله عليه بالزواج، فهذا يحل دمه؛ لأن حده أن يرجم بالحجارة حتى الموت.

٢- «**النفس بالنفس**» وهذا فى القصاص، قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى**﴾ [البقرة: ١٧٨] أى إذا قتل شخصًا وتمت شروط القصاص.

٣- وجوب قتل المرتد إذا لم يتب.

وقال بعض العلماء أن تارك الصلاة يقتل لتركها؛ لأن تاركها يسمى من هذه الثلاثة وفى هذه المسألة خلاف بين العلماء منهم من يُكفّر تارك الصلاة، ومنهم من لا يُكفّره، ومنهم من استدل بالحديث السابق: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**».

فالكلام فيه اختلافات والله أعلم.

* * *

١٥ - الكرم والصمت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنهُ أَنَّ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بالله واليوم الآخِرِ فَلْيَقلْ خَيرًا أو لِيَصْمُتْ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بالله واليوم الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ**»، رواه البُخارَى ومُسْلِمٌ.

الشرح

قال بعض العلماء عن قوله ﷺ: «فليقل خيرًا أو ليصمت» فإنه يدل على أن قول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وذلك أنه أمره بلام الأمر لقول الخير وبدأ به على الصمت، ومن قول الخير الإبلاغ عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ وتعليم المسلمين والأمر بالمعروف عن علم، وإنكار المنكر عن علم والإصلاح بين الناس وأن يقول للناس حسنًا، ومن أفضل الكلمات كلمة حق عند من يخاف ويرجى فى ثبات وسداد.

ومن فوائد هذا الحديث أيضًا:

١- وجوب إكرام الجار فيكون بكف الأذى عنه وبذل المعروف له قال ﷺ: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[1]، وقيل فى الأثر: من آذى جاره، ملّكهُ الله داره، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قالوا: من يا رسول الله؟ قال: «**من لا يأمن جاره بوائقه**»[2].

٢- وجوب إكرام الضيف، والبشاشة فى وجهه، ويطيب الحديث له.

* * *

(1) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

(2) بوائقه: أي: شروره. (رواه البخاري: ٦٠١٦).

١٦ - النهى عن الغضب

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِى اللهُ تَعَالَىَ عنْهُ أَنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: أَوْصِنِى، قال: «**لا تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ مِرَارًا قال: «**لا تَغْضَب**». رواهُ البُخَارى.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «**لا تغضب**» معناه: لا تنفذ غضبك.

وقال ﷺ: «**إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما يطفئ النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**»(١).

وقال أبو ذر الغفاري: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**»(٢).

وقد مدح النبى ﷺ الذى يملك نفسه عند الغضب فقال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**» متفق عليه.

وقال ﷺ: «**من كظم غيظه وهو يستطيع أن ينفذه؛ دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ما شاء**»(٣).

* * *

(1) أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٦)، وأبو داود (٤٧٨٤)، والبخارى فى التاريخ الكبير (٧/ ٨)، وضعفه العلامة الألبانى.

(2) أخرجه أحمد (٥/ ١٥٢)، وأبو داود (٤٧٨٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٩٤).

(3) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٨)، وحسنه العلامة الألبانى (٦٥٢٢).

١٧ - الرفق والإحسان

عَن أَبِى يَعْلَى شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عنهُ عَـن رسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ فإذَا قَتَلْتُم فأحْسِنُوا القِتْلَةَ وإذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ولْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». رواهُ مُسلمٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

إن من جملة الإحسان عند قتل المسلم فى القصاص أن يتفقد آلة القصاص، ولا يقتل بآلة كالة، وكذلك يحدّ الشفرة عند الذبح، ويريح البهيمة، ولا يقطع منها شيئًا حتى تزهق الروح، ولا يحدّ السكين أمامها، وأن يعرض عليها الماء قبل الذبح، ولا يذبح واحدة أمام الأخرى.

أما عن الإحسان: فهو بذل جميع المنافع من أى نوع كان لأى مخلوق يكون.

ومن أجلِّ أنواع الإحسان: الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل.

قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

ومن كانت طريقته الإحسان، أحسن الله جزاءه:

قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

اللهم اجعلنا وإياكم من المحسنين آمين.

١٨ - التقوى وحسن الخلق

عَنْ أَبِى ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ وأَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِى اللهُ تَعالَى عَنْهُما عَنْ رسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قال: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**». رواه التِّرْمذى وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ، وفِى بَعْضِ النُّسَخِ: حسنٌ صحيحٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» أي: اتقه فى الخلوة كما تتقيه فى الجلوة بحضرة الناس، واتقه فى سائر الأمكنة والأزمنة.

وقوله: «اتق الله» فعل أمر من التقوى و(التقوى): اتخاذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وقوله ﷺ: **«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»** أي: إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها واعلم أن الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات.

وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى، أما السيئة المتعلقة بحق العباد - من الغضب والغِيبة والنميمة- فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد.

وقوله ﷺ: «وخالق الناس بخُلق حسن» اعلم أن الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس، وقال ﷺ: **«خيركم أحسنكم أخلاقًا»**، وأول الخلق الحسن: أن تكف أذاك عن الناس وتعفو عن مساوئهم وأذيتهم لك ثم تعاملهم بالإحسان والأخلاق الحسنة بالقول والفعل.

* * *

١٩ - عناية الله وحفظه

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «**يَا غُلامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ**». رواه التِّرْمِذِي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وفِي رِوايَة غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئَكَ واعْلَمْ أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبْرِ وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا».

الشرح

١- أن من حفظ الله حفظه، وهى تعني: احفظ حدوده وشريعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأن من حفظ الله عز وجل هداه، ودله على ما فيه الخير.

٢- أن الإنسان إذا احتاج إلى معونة فليستعن بالله.

٣- أن الأمة لن يستطيعوا أن ينفعوا أحدًا إلا إذا كان الله قد كتبه له ولن يستطيعوا أن يضروا أحدًا إلا أن يكون الله تعالى قد كتب ذلك عليه.

٤- أنه يجب على المرء أن يكون معلقًا رجاؤه بالله عز وجل وأن لا يلتفت إلى المخلوقين، فإن المخلوقين لا يملكون له ضرًا ولا نفعًا.

٥- أن كل شيء مكتوب منتهى منه، فقد ثبت عن النبيﷺ أن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

٦- فى الرواية الأخرى أن الإنسان إذا تعرف إلى الله بطاعته فى الصحة والرخاء، عرفه الله تعالى فى حال الشدة فلطف به وأعانه وأزال شدته.

٧- أن الإنسان إذا كان قد كتب الله عليه شيئًا فإنه لا يخطئه، وأن الله إذا لم يكتب عليه شيء فإنه لا يصيبه.

٨- البشارة العظيمة للصابرين وأن النصر مقارن للصبر.

٩- البشارة العظيمة أيضًا بأن تفريج الكربات وإزالة الشدائد مقرون بالكرب فكلما كرب الإنسان الأمر؛ فرج الله عنه.

١٠- البشارة العظيمة أن الإنسان إذا أصابه العسر فلينتظر اليسر وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن فقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥]، فإذا عسرت بك الأمور فالتجئ إلى الله منتظرًا تيسيره مصدقًا بوعده.

* * *

٢٠ - الحياء والإيمان

عَن أبى مسعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأنْصَارى البَدْرى قالَ: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كلامِ النُّبُوَّةِ الأُولى إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ**». رواهُ البُخارى.

الشرح

معنى الحديث: إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا تستحى من فعله -من الله ولا من الناس- فافعله وإلا فلا، وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام كله، وعلى هذا يكون قولهﷺ: «**فاصنع ما شئت**» أمر إباحة؛ لأن الفعل إذا لم يكن منهيًّا عنه شرعًا كان مباحًا.

ومنهم من فسر الحديث بأنك إذا كنت لا تستحيى من الله تعالى ولا تراقبه **فأعط** نفسك مُناها وافعل ما تشاء، فيكون الأمر فيه للتهديد لا للإباحة.

ومعنى قوله: «**من كلام النبوة الأولى**» إن الحياء لم يزل ممدوحًا مستحسنًا مأمورًا به لم يُنسخ فى شرائع الأنبياء الأولين.

* * *

٢١ - الإيمان والاستقامة

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الله قالَ: قُلتُ: يا رسُولَ الله! قُلْ لِي فِي الإسْلامِ قَولًا لا أَسْأَلُ عنْهُ أَحدًا غَيْرَكَ قالَ: «قُلْ آمَنْتُ بالله ثُمَّ اسْتَقِمْ». رواهُ مُسلِمٌ.

الشرح

فوائد هذا الحديث

١ - حرص الصحابة رضى الله عنهم على السؤال عما ينفعهم فى دينهم ودنياهم.

٢ - ومنها: أنه أجمع وصية وأنفع وصية ما تضمنه هذا الحديث، الإيمان بالله ثم الاستقامة.

٣- أن الإيمان بالله لا يكفى عن الاستقامة بل لا بد من إيمان بالله واستقامة على دينه.

٤ - أن الدين الإسلامى مبنى على هذين الأمرين، الإيمان بالله، ومحله القلب، والاستقامة ومحلها الجوارح، وإن كان للقلب منها نصيب لكن الأصل أنها فى الجوارح. والله أعلم.

* * *

٢٢ - الطريق إلى الجنة

عَنْ أَبِي عبْدِ الله جابِرِ بنِ عبْدِ الله الأَنْصَارِي أَنَّ رَجُلًا سأَلَ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المكتُوبَاتِ، وصُمْتُ رَمَضانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وحَرَّمْتُ الحَرَامَ، ولَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيئًا أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قالَ: «نَعَم». رواهُ مُسْلِمٌ.

الشرح

١ - أن الغاية من هذه الحياة هى دخول الجنة.

٢ - أهمية الصلوات المكتوبات، وأنها سبب لدخول الجنة.

٣ - أهمية الصيام.

٤ - وفيه وجوب إحلال الحلال وتحريم الحرام، أي: أن يفعل الإنسان الحلال معتقدًا حلّه وأن يتجنب الحرام معتقدًا تحريمه، ولكن الحلال يخير فيه الإنسان إن شاء فعله وإن شاء لم يفعله، أما الحرام فلا بد أن يتجنبه.

٥ - **قوله** ﷺ: «نعم» يعنى تدخل الجنة.

* * *

٢٣ - وسائل الخير

عَنْ أَبِى مَالِكٍ الحارثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرى قالَ: قَالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ والحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وسُبحَانَ الله والحَمْدُ لله تَمْلآنِ أو تَمْلأ مَا بينَ السَّمَاءِ والأرضِ، والصَّلاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا**». رواهُ مُسْلمٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

فسر الغزالى الطُّهور بطهارة القلب من الغلّ والحسد والحقد وسائر أمراض القلب، وذلك أن الإيمان الكامل إنما يتم بذلك، فمن أتى بالشهادتين حصل له الشطر، ومن طهر قلبه من بقية الأمراض كَمُلَ إيمانه، ومن لم يطهر قلبه فقد نقص إيمانه.

ومن فوائد هذا الحديث:

١- الحث على الطهور وبيان منزلته من الدين كما بينا.

٢- الحث على حمد الله وتسبيحه، وأن ذلك يملأ الميزان وأن الجمع بين التسبيح والحمد يملأ ما بين السماء والأرض.

٣- الحث على الصلاة، وأنها نور، ويتفرع على هذه الفائدة أنها تفتح للإنسان باب العلم والفقه.

٤- الحث على الصدقة، وبيان أنها برهان ودليل على صدق الإيمان.

٥- الحث على الصبر وأنه ضياء، ومعنى ضياء: أى نورًا مع حرارة.

٦- أن القرآن حجةٌ للإنسان أو عليه، نسأل الله أن يجعله حجة لنا نافعًا لنا.

٧- أن كل الناس لا بد أن يعملوا لقوله: «**كل الناس يغدو**».

٨- أن العامل إما أن يعتق نفسه وإما أن يوبقها - أى يهلكها.

* * *

٢٤ - حرمة الظلم

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ تَعَالى وآلِهِ وسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجَلَّ، أَنَّهُ قالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُم، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِر لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُم كانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُم مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ واحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ واحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلا كَما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاها فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ». رواهُ مُسلِمٌ.

الشرح

وفيه من الفوائد:

١- رواية النبى ﷺ عن ربه وهو ما يسميه أهل العلم بالحديث القدسى.

٢- أن الله حرم الظلم على نفسه لكمال عدله جل وعلا.

٣- وجوب طلب الهداية من الله لقوله تعالى فى الحديث: «**استهدونى أهدكم**». والهداية هنا تشمل هداية العلم وهداية التوفيق.

٤- أن كل العباد جائعون مضطرون إلى الطعام إلا من أطعمه الله عز وجل.

٥- أن العباد عراة إلا من كساه الله ويسر له الكسوة وسهلها له.

٦- «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»[1]، فالناس يخطئون ليلًا ونهارًا أى يرتكبون الخطأ وهو مخالفة أمر الله ورسوله بفعل المحذور أو ترك المأمور، ولكن هذا الخطأ، له دواء - ولله الحمد - وهو قوله: «**فاستغفرونى أغفر لكم**».

٧- أن الله سبحانه وتعالى غنى عن العالمين ولو كفر كل أهل الأرض فلن يضروا الله شيئًا، ولو آمن كل أهل الأرض لن ينفعوا الله شيئًا، لأنه غنى عنهم.

٨- وقوله: «**لو أن أولكم وآخركم**»؛ إلخ وذلك لأن طاعة الطائع إنما تنفع الطائع نفسه أما الله فلا ينتفع بها لأنه غنى عنهم.

٩- وقوله: «**يا عبادى، إنما هى أعمالكم....**» إلخ فيستفاد منها الحث على العمل الصالح.

١٠- وأن العاصى سوف يلوم نفسه إذا كان فى وقت لا ينفعه اللوم ولا الندم لقوله: «**ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**».

* * *

(1) رواه الترمذى (٢٤٩٩).

٢٥ - فضل الذكر

عَنْ أَبِى ذَرٍّ أَيْضًا أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالُوا للنَّبِى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ويَصُومُونَ كَما نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بفُضُولِ أَمْوَالِهِم قالَ: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةً ونَهْى عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً وَفِى بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً**». قَالوا يَا رسُولَ الله أَيَأْتِى أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ويَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِى حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ فكذلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِى الحَلالِ كانَ لهُ أَجْرٌ**». رواهُ مُسْلمٌ.

الشرح

* «**أَهْلُ الدُّثُورِ**» يعني: أهل الأموال ذهبوا بالأجور، يعنى اختصوا بها وشاركوا الفقراء فى الصلاة والصوم وفضلوهم بالصدقة فبين لهم النبى ﷺ الصدقة التى يطيقونها، بأن كل قول يقرب إلى الله تعالى فهو صدقة كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فكله صدقة.

* أن الاكتفاء بالحلال عن الحرام يجعل الحلال قربة وصدقة لقوله ﷺ: «**وفى بضع أحدكم صدقة**».

* * *

٢٦ - من طرق الخير

عنْ أبِى هُريرَةَ رَضِى اللهُ تَعَالَى عنهُ قالَ: قَالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «**كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وتُعِينُ الرَّجُلَ فِى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْها أوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ وَتُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». رواهُ البُخَارى ومُسْلِمٌ.

الشرح:

قال الإمام النووى رحمه الله:

* «**كل سُلامى**»: السُلامى: أعضاء الإنسان، وذكر أنها ثلاثمائة وستون عضوًا. على كل عضو منها صدقةٌ كل يوم.

* أن كل ما يقرب إلى الله تعالى من أعمال البر من تسبيح أو تهليل أو تكبير أو إحسان إلى خلقه بالأمر بالمعروف والنهى عن ا لمنكر أو خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة.

* جاء فى الحديث أنه يُجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى.

* * *

٢٧ - البر والإثم

عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رَضِى اللهُ تَعَالَى عنْهُ عَنِ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: «**البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ والإثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَليهِ النَّاسُ**». رواهُ مُسْلِمٌ، وعَنْ وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رَضِى اللهُ تَعَالَى عنهُ قَالَ: أتَيْـــتُ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فَقَالَ: «**جِئْتَ تَسْألُ عَنِ البِرِّ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأنَّتْ إليْهِ النَّفْسُ واطمَأنَّ إلَيْهِ القَلْبُ والإثْمُ مَا حَاكَ فِى النَّفْسِ وتَرَدَّدَ فِى الصَّدْرِ وإنْ أفْتَاكَ النَّاسُ وأفْتَوْكَ**». حديثٌ رويناه فِى مُسْنَدَى الإمامَيْنِ أحمَدَ بنِ حَنْبَلٍ والدَّارِمى بإسْنَادٍ حَسَنٍ.

الشرح:

قال الإمام النووى رحمه الله:

* **قوله** ﷺ: «**البر حسن الخلق**» قال ابن عمر: البُر أمرٌ هَيّنٌ؛ وجه طلق ولسان لين، أى أن يكون الإنسان واسع البال منشرح الصدر،مطمئن القلب حسن المعاملة بأن يخالق الناس بخلق حسن.

* والإثم ما يحوك فى الصدر ويكره صاحبه أن يطلع عليه الناس.

* **قال**: «**وإن أفتاك الناس وأفتوك**» أي: إن أفتاك الناس بأنه ليس فيه إثم وأفتوك مرة بعد مرة، وهذا يقع كثيرًا تجد الإنسان يتردد فى الشيء ولا يطمئن إليه ويتردد فيه ويقول له الناس: هذا حلال وهذا لابأس به، لكن لم ينشرح صدره بهذا ولم تطمئن إليه نفسه فيقال: مثل هذا إنه إثم فاجتنبه.

* * *

٢٨ - لزوم السنة واجتناب الخلاف والبدعة

عنْ أبِى نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رَضِى اللهُ تَعَالىَ عنْهُ قالَ وعَظَنَا رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلوبُ وذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ فَقُلنَا: يَا رَسُولَ الله كأنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأَوْصِنَا قالَ: «**أوصيكُمْ بِتَقْوَى الله عزَّ وجَلَّ والسَّمْعِ والطَّاعَةِ وإنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ فَإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنكُمْ بعدى فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ وإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**». رواهُ أبُو داوُد والتِّرْمِذِى وقالَ حدِيثٌ حَسَنٌ صحِيحٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

١- **قوله: «وعظنا»** الوعظ: هو التذكير المقرون بالترغيب أو الترهيب، **«وجلت منها القلوب»** أي: خافت، وبكت حتى ذرفت الدموع.

٢- ومنها: أن الإنسان المودع الذى يريد أن يغادر إخوانه ينبغى له أن يعظهم موعظة.

٣- ومنها: الوصية بتقوى الله، فهذه الوصية هى وصية الله فى الأولين والآخرين، وأنه لا وصية أفضل ولا أكمل من الوصية بتقوى الله.

٤- أن الرجل إذا أراد أن يفارق أصحابه وإخوانه فإنه يعظهم موعظة بليغة، لقوله: **«كأنها موعظة مودع»**.

٥- الوصية بالسمع والطاعة لولاة الأمور وإن كانوا عبيدًا.

٦- ظهور آية من آيات الرسولﷺ حيث قال: **«من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا»** والذين عاشوا من الصحابة رأوا اختلافًا كثيرًا كما يُعلم ذلك من التاريخ.

٧- لزوم التمسك بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام لا سيما عند الاختلاف والتفرق.

٨- أنه ينبغى التمسك الشديد حتى يعض عليها بالنواجذ، لئلا تفلت من الإنسان.

٩- التحذير من محدثات الأمور، والمراد بها المحدثات فى الدين.

١٠- أن كل بدعة ضلالة، وأنه ليس فى البدع ما هو مستحسن كما زعمه بعض العلماء، بل كل البدع ضلالة، فمن ظن أن البدعة حسنة فإنها لا تخلو من أحد أمرين: إما أنها ليست بدعة وظنها الناس بدعة، وإما أنها ليست حسنة وظن هو أنها حسنة، وأما أن تكون بدعة وحسنة فهذا مستحيل.

* * *

٢٩ - طريق الجنة

عَنْ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ قالَ: قُلْتُ: يَا رسُولَ الله أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الجَنَّةَ ويُبَاعِدُنِى عنِ النَّارِ، قالَ:«**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيه، تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِه شَيئًا وتُقِيمُ الصَّلاةَ وتُؤْتِى الزَّكَاةَ وتَصُومُ رَمَضَانَ وتَحُجُّ البَيْتَ**». ثُمَّ قالَ: «**ألا أَدُلُّكَ عَلَى أبوابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ والصَّدَقَةُ تُطفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ وصَلاةُ الرَّجُلِ فِى جَوْفِ الليلِ**» ثُمَّ تَلا: ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ**﴾ حتى بلغ: ﴿**يَعْمَلُونَ**﴾ ثُمَّ قَالَ: «**ألا أُخْبِرُكَ بِرَأسِ الأمْرِ وعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ**». قُلتُ: بَلَى يَا رسُولَ الله. قالَ: «**رَأسُ الأمْرِ الإسْلامُ وعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ**». ثـمَّ قـال: «**ألا أُخْبِرُكَ بِمِـلاكِ ذلكَ كُلِّهِ؟**» قُـلـتُ: بَلَى يَا رسُولَ الله. فأخَذَ بِلسَانِهِ وقالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذا**». قُلْتُ يَا نَبِى الله وإِنَّا لَمُؤاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ. فقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّار على وجُوهِهِم**» - أو قَالَ -: «**عَلَى مَنَاخِرِهِم إلا حَصَائِدُ ألْسِنَتِهِم**». رواهُ التِّرْمِذى وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «رأس الأمر وعموده»، أي: جعل الأمر كالفحل من الإبل.

وقوله ﷺ: «ذورة سنامه» أي: أعلاه، وملاك الشيء، أي: مقصوده.

الفوائد من هذا الحديث:

١ - بيان أن سؤال معاذ بن جبل عظيم وأن أول شيء وأعظمه توحيد الله والإخلاص هو من شرط العبادة.

٢ - **«تقيم الصلاة»**: أى تأتى بها مستقيمة تامة الأركان والواجبات والشروط.

٣- الإشارة فى الجملة إلى أركان الإسلام الخمسة.

٤ - أن للخير أبوابًا وهذه الأبواب لها مداخل.

٥- أن الصوم جنة، أي: وقاية، أو مانع من اللغو والرفث، وقول الزور والعمل به، والجهل، وأيضًا يقيه من النار، والمراد بالصوم هنا: غير صوم رمضان، لأن مراده هنا الإكثار من الصوم.

٦- «**والصدقة تطفئ الخطيئة**» أراد بالصدقة هنا غير الزكاة، أراد بذل المال للفقير والمحتاج تقربًا لله سبحانه وتعالى، وهذه الصدقة تطفئ الخطيئة.

٧- «**وصلاة الرجل فى جوف الليل**»: وجوف الليل وسطه، وأفضل صلاة الليل النصف الثانى، أو ثلث الليل بعد النصف الأول، فإنها تطفئ الخطيئة.

٨- «**ألا أخبرك برأس الأمر**»: إلى آخره جعل الأمر كالفحل من الإبل وجعل الإسلام رأس هذا الأمر ولا يعيش الحيوان بغير رأس.

وعموده – أي: عمود الإسلام – الصلاة، لأن عمود الشيء ما يبنى عليه الشيء، ولا يستقيم إلا به، وإنما كانت الصلاة عمود الإسلام لأن تركها يخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر والعياذ بالله.

٩- «**وذروة سنامه الجهاد**» والسنام ما علا من ظهر البعير، وذروته أعلاه، أي: أن الجهاد فيه علو الإسلام ورفعته.

١٠- أن الذى يملك هذا كله هو حفظ اللسان فى قوله: «**كف عليك هذا**» أي: لا تطلقه بالكلام فيما يؤذيها ويرديها، فإنه جعل أكثر دخول الناس النار بسبب ألسنتهم.

١١- **وقوله ﷺ**: «**ثكلتك أمك**»: أي: فقدتك ولم يقصد رسول الله ﷺ حقيقة الدعاء، بل جرى ذلك على عادة العرب فى المخاطبات.

١٢- «**حصائد ألسنتهم**»: أى المشى بالنميمة والغيبة، والكذب، والبهتان، والسخرية، وكلمة الكفر، وخلف الوعد وغير ذلك.

والمعنى أن اللسان إذا أطلقه الناس كان سببًا أن يكبوا على وجههم أو على مناخرهم فى النار.

أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

* * *

٣٠ - حقوق الله تعالى

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِي جُرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىَ عَنه عَنْ رسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قالَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا وحَدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا وحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا**». حديثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارَقُطنِي وغَيْرُهُ.

الشرح

* والمعنى: أن الله تعالى أوجب على عباده فرائض معلومة، ولله الحمد كالصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وغيرها.
* «**فلا تضيعوها**» أي: لا تهملوها إما بترك أو بالبهتان، أو ببخسها، أو نقصها.
* «**وحد حدودًا**» أي: أوجب واجبات وحددها بشروط وقيود.
* «**فلا تعتدوها**» أي: لا تتجاوزوها.
* «**وحرم أشياء**»: حرم الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس والخمر والسرقة وأشياء كثيرة.
* «**فلا تنتهكوها**» أي: فلا تقعوا فيها.
* «**وسكت عن أشياء**» أي: لم يفرضها ولم يوجبها ولم يحرمها من أجل الرحمة والتخفيف عليكم وليس نسيانًا لها.
* «**فلا تسألوا عنها**» أي: أنه لا ينبغى فى البحث والسؤال إلا ما دعت إليه الحاجة، وهذا فى عهد النبى ﷺ، لأنه عهد التشريع، ويخشى أن أحدًا يسأل عن شيء لم يجب فيوجبه من أجل مسألته، أو لم يحرم فيحرم من أجل مسألته.

٣١ - فضل الزهد

عَنْ أَبِي العَبَّاس سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِي رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رسُولَ الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وأَحَبَّنِي النَّاسُ. فقَالَ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ وازْهَدْ فِيمَا عَنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ رواهُ ابنُ مَاجَه وغَيْرُهُ بأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

الزهد ترك ما لا يحتاج إليه فى الدنيا وإن كان حلالًا، والاقتصار على الكفاية. والورع ترك الشبهات.

واعلم أن رسول اللهﷺ قد حث على التقلل من الدنيا والزهد فيها وقال: «**كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»[1]، وقال: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[2]. وفى حديث آخر: «**إن الزاهد فى الدنيا يريح قلبه فى الدنيا والآخرة والراغب فى الدنيا يتعب قلبه فى الدنيا والآخرة**»[3]. وأرشد الرسول ﷺ السائل إلى تركها بالزهد فيها، ويحضرنى قول الإمام الشافعى رحمه الله تعالى:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التى كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها

النفس ترغب فى الدنيا وقد علمت ... أن الزهادة فيها ترك ما فيها

فاغرس أصول التقى مادمت مجتهدًا ... واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

وقال ﷺ: «**من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة، ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على بالية لا ينفد عذابها[4].

---

(1) أخرجه البخاري: (٦٤١٦).
(2) ضعيف الجامع: (٢٦٨٢).
(3) ضعيف الجامع: (٣١٩٦).
(4) صحيح الجامع: (٦٥١٠).

٣٢ - لا ضرر ولا ضرار

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ سَعْدِ بنِ مَالِكِ بنِ سِنَانٍ الخُدْرِى رَضِى اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: «**لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ. رواهُ ابنُ مَاجَه والدَّارقُطْنِى وغَيْرُهُمَا.

الشرح

قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «**لا ضرر**» أي: لا يضر أحدكم أحدًا بغير حق ولا جناية سابقة.

قوله ﷺ: «**ولا ضرار**» أي: لا تضر من ضرك، وإذا سبَّك أحد فلا تسبه.

وقال بعض العلمـاء: الضرر أن تضر من لا يضرك، والضرار أن تضر من أضر بك من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق، وهذا منفى شرعًا.

* * *

٣٣ - البينة واليمين

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ ودِمَاءَهُمْ لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِى واليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَواهُ البَيْهَقِى وغَيْرُهُ هَكذا وبَعْضُهُ فِى الصَّحِيحَيْنِ.

الشرح:

قال الشيخ السعدى رحمه الله:

* هذا الحديث عظيم القدر، وهو أصل كبير من أصول القضايا والأحكام فإن القضاء بين الناس إنما يكون عند التنازع: هذا يدّعى على هذا حقًا من الحقوق، والآخر ينكره.

فالأصل مع المنكر. وهذا المدعى إن أتى ببينة تُثبت ذلك الحق: ثبت له، وحُكم له به، وإن لم يأت ببينة: فليس له على الآخر إلا اليمين، والبينة هى كل ما يبين به الحق ويتضح.

* أن اليمين على من أنكر، أي: من أنكر دعوى المدعى.

* أنه لو أنكر المنكر وقال: «لا أحلف» أي: إذا أبى أن يحلف فقد امتنع مما يجب عليه، فيحكم عليه به.

* وقد بين ﷺ فى هذا الحديث الحكم، وبين الحكمة، وهى أن الشريعة الإسلامية حريصة على حفظ أموال الناس ودمائهم، وأنها عين صلاح العباد فى دينهم ودنياهم وأنه لو يعطى الناس بدعواهم لكثر الشر والفساد.

* * *

٣٤ - تغيير المنكر

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِى ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رأىَ مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمانِ». رواه مُسْلِمٌ.

الشرح:

وجوب تغيير المنكر على هذه الدرجات والمراتب؛ باليد أولًا وهذا لا يكون إلا للسلطان وإن لم يستطع فبلسانه وهذا يكون لدعاة الخير الذين يبينون للناس المنكرات.

«**فبقلبه**» أي: يغيره بقلبه وذلك بكراهته إياه وأن ينكر ذلك ولا يرضاه وذلك لأنه غير مستطيع ولا يجوز له التغيير بغير القلب.

«**وذلك أضعف الإيمان**».. ليس المراد أن العاجز إذا أنكر بقلبه يكون إيمانه أضعف من إيمان غيره. وإنما المراد أن ذلك أدنى الإيمان، وذلك كأن العمل ثمرة الإيمان وأعلى ثمرة الإيمان فى باب النهى عن المنكر أن ينهى بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف ثمرة فى باب النهى عن المنكر.

* * *

٣٥ - آداب اجتماعية

عَنْ أَبِي هُرَيرةَ ﷺ قَالَ: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: **«لا تَحَاسَدُوا ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَدَابَرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَكْذِبُهُ ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا** - وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ - **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُهُ»**. رواهُ مُسْلِمٌ.

الشرح

فوائد الحديث:

١ - النهى عن الحسد، والنهى للتحريم.

٢ - تحريم المناجشة لما فيها من العدوان على الغير وكونها سببًا للتباغض وأسبابه، فلا يجوز للإنسان أن يبغض أخاه.

٣- تحريم التدابر، وهو أن يولى أخاه ظهره ولا يأخذ منه ولا يستمع إليه ؛ لأن هذا ضد الأخوة الإيمانية.

٤ - تحريم البيع على بيع المسلم ومثله الشراء على شرائه والخطبة على خطبته والإجارة على إجارته وغير ذلك.

٥ - وجوب تنمية الأخوة الإيمانية؛ لقوله: **«وكونوا عباد الله إخوانًا»**.

٦ - بيان حال المسلم مع أخيه وأنه لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ؛ لأن هذا كله ينافى الأخوة الإيمانية.

٧- أن محل التقوى هو القلب، فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح.

٨- عظم احتقار المسلم، لقول النبيﷺ: **«بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»** وذلك لما يترتب على احتقار المسلم من المفاسد.

٩ - تحريم دم المسلم وماله وعرضه فلا يجوز أن يعتدى عليه بقتل أو غيره، وماله: لا يجوز أن يعتدى عليه بنهب أو سرقة، وعرضه: أى سمعته فلا يجوز أن يغتابه.

كلها آداب عظيمة عالية راقية، تحصل بها المصالح وتنكف بها المفاسد.

٣٦ - أعمال البر وجزاؤه

عنْ أبِى هُرَيرة ﷺ عَنِ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يومِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ علَيهِ فِى الدُّنْيَا والآخِرةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيَا والآخِرَةِ واللهُ فِى عَونِ العَبْدِ مَا كانَ العَبْدُ فِى عَوْنِ أخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، ومَا اجتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِن بيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ويَتَدَارسُونَهُ بَيْنَهُم إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواهُ مُسْلمٌ بهذَا اللفظِ.

الشرح

١- الترغيب فى تنفيس الكرب عن المؤمنين، وفيه دليل على استحباب القرض، وعلى استحباب خلاص الأسير من أيدى الكفار بمال يعطيه، وتخليص المسلم من أيدى الظلمة.

٢- الإشارة إلى يوم القيامة وأنها ذات كرب.

٣- الترغيب فى التيسير على المعسرين.

٤- الترغيب فى ستر المسلم والمراد بالستر: هو إخفاء العيب.

٥- الحث على عون المسلم وأن الله تعالى يعين المعين حسب إعانته لأخيه.

٦- الحثُّ على طلب العلم.

٧- فضيلة اجتماع الناس على قراءة القرآن.

٨- أن حصول هذا الثواب العظيم لا يكون إلا إذا اجتمعوا فى بيت الله أي: فى مسجد من المساجد لينالوا بذلك شرف المكان؛ لأن أفضل البقاع مساجدها.

٩- وبهذا الأجر العظيم... تنزل عليهم الطمأنينة والسكينة وتغطيهم الرحمة وتحيط بهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده من الملائكة.

١٠- أن النسب لا ينفع إذا لم يكن العمل الصالح؛ لقوله: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» فيجب على الإنسان ألا يغتر بنفسه ويهتم بعمله الصالح.

* * *

٣٧ - كرم الله

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضى الله عنهما عَنْ رسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وتَعَالَى - قالَ: «**إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَن هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وإنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلى أضْعَافٍ كَثِيرةٍ، وإنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وإنْ هُمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً واحِدَةً**». رواهُ البُخارى ومُسْلِمٌ.

الشرح

١ - أولًا: فيما يرويه عن ربه فإنه يسمى حديثًا قدسيًّا.

٢ - أن الله سبحانه وتعالى كتب للحسنات جزاء وللسيئات جزاء، وهذا من تمام عدله.

٣- أن رحمة الله سبقت غضبه حيث جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وأما السيئة بواحدة.

٤ - الفرق بين الهمِّ بالحسنة والهمِّ بالسيئة؛ فالحسنة إذا هم بها الإنسان ولم يعملها كتب الله عنده حسنة كاملة وهذا مما إذا تركها لغير عذر فإنه يكتب له الأجر كاملًا أجر النية، وإذا كان من عادته أن يعملها ولكن تركها لعذر فإنه يكتب له الأجر كاملًا أجر النية والعمل ؛ لحديث: «**من مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا**»[1].

٥ - أما السيئة فالهام بها إذا تركها لله عز وجل كتبها الله عنده حسنة كاملة.

وإن تركها - أي: السيئة - عزوفًا عنها، لا من أجل الله، فإنه لا يكتب له ولا عليه، وإن تركها عجزًا عنها كُتب له وزر الفاعل بالنية.

* * *

(1) أخرجه البخاري: (٢٩٩٦).

٣٨ - غضب الله ورضاه

عنْ أبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَال: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «إنَّ اللهَ تَعَالَى قالَ: مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ ومَا تَقَرَّبَ إلى عَبْدِى بِشَيءٍ أحَبَّ إلى مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيهِ ولا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إلى بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذَا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذى يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذِى يُبْصِرُ بِهِ ويَدَهُ التى يَبْطِشُ بِهَا ورِجلَهُ التى يَمشِى بِهَا ولَئِنْ سَألَنِى لأُعطِيَنَّهُ ولَئِن اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ». رواهُ البُخارى.

الشرح

١- إثبات الولاية لله عز وجل أي: أن لله تعالى أولياء - والولى هو المؤمن - وقد دل عليه القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٢- كرامة الأولياء على الله حيث أن معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب لأن الله جعل ذلك إيذانًا بالحرب.

٣- أن الفريضة أحب إلى الله من النافلة؛ لقوله: «**وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه**».

٤- الإشارة إلى أن أوامر الله نوعان: فرائض، نوافل. وأن الأعمال تتفاضل هى بنفسها.

٥- الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص بحسب تفاضلها.

٦- قوله تعالى: «**كنت سمعه**» يحتمل الحفظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان: ويحتمل كنت فى قلبه عند سمعه وبصره وبطشه، فلا يرى إلا ما كان فيه خير ولا يسمع إلا ما فيه خير ولا يمشى إلا إلى خير ولا يعمل إلا ما فيه خير.

٧- أنه كلما ازداد الإنسان تقربًا إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة فإن ذلك أقرب إلى إجابة دعائه وإعاذته مما يستعيذ الله منه؛ لقوله تعالى فى الحديث: «**ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه**».

* * *

٣٩ - ما لا إثم فيه

عَن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أنَّ رسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: «**إنَّ اللهَ تَجَاوزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطأَ والنِّسْيانَ ومَا استُكْرِهُوا عليه**». حديثٌ حَسَنٌ رواهُ ابنُ ماجَه، والبَيهَقِي، وغَيرهُما.

الشرح

وللحديث فوائد:

١- **منها**: سعة رحمة الله عز وجل وأن رحمته سبقت غضبه.

٢- **منها**: أن الإنسان إذا فعل الشيء خطأ فإنه لا يُؤاخذ عليه ولكن إن كان مُحْرِمًا - أي: من حج أو عمرة - فإنه لا يترتب عليه إثم ولا كفارة ولا فساد عبادة وقع فيها، وأما إن كان ترك واجب فإنه يرتفع عنه الإثم ولكن لا بد من تدارك الواجب.

٣- أن من أُكره على شيء - قولى أو فعلى - فإنه لا يؤاخذ به، هذا عام. ويُستثنى من الإكراه، الإكراه على الزنا، والقتل فلا يباحان بالإكراه.

* * *

٤٠ - قصر الأمل

عن ابنِ عُمرَ رضى الله عنهما قالَ: أخَذَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ بِمَنْكِبِى فقَالَ: «كُنْ فِى الدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ أوْ عَابِرُ سَبِيل». وكَانَ ابنُ عُمَرَ - رَضِى اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - يقُولُ: إذَا أمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ وإذَا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ. رواهُ البُخارى.

الشرح:

قال الإمام النووى رحمه الله:

قوله ﷺ: «**كن فى الدنيا كأنك غريب**»: أي: لا تركن إليها، ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه الذى يريد الذهاب منه إلى أهله.

وهذا معنى قول سلمان الفارسى ﷺ: أمرنى خليلى ﷺ **ألا أتخذ** من الدنيا إلا كمتاع الراكب[1].

* **قال**: «**وخذ من صحتك لمرضك**»: يعني: بادر فى الصحة قبل المرض فإن الإنسان ما دام صحيحًا يسهل عليه العمل، ولكن المريض يضيق صدره ولا تنبسط نفسه، فلا يسهل عليه العمل.

* «**ومن حياتك لموتك**» أي: انتهز الحياة مادمت حيًّا قبل أن تموت؛ لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله؛ صح ذلك عن النبى ﷺ حيث قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[2].

---

(1) صحيح الجامع: (٥٤٦٥).

(2) أخرجه مسلم: (١٦٣١).

٤١ - هوى المؤمن

عنْ أبِى مُحَمَّدٍ عَبْدِ الله بنِ عَمْرو بنِ العاصِ ﷺ قالَ: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتَى يَكُونَ هواهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»[1]. حدَيثٌ حسَنٌ صحيحٌ رويناه فى كِتابِ الحُجَّةِ بإسنَادٍ صحيحٍ.

الشرح

١ - وجوب الانقياد لما جاء به النبيﷺ.

٢ - أنه يجب تخلى الإنسان عن هواه المخالف لشريعة الله.

٣- أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

وحديث النبى ﷺ قال: «**والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[2].

قال أبو الزناد: هذا من جوامع الكلم؛ لأنه قد جمع فى هذه الألفاظ اليسيرة معانى كثيرة.

لأن أقسام المحبة ثلاثة: محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة استحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس فحصر أصناف المحبة.

* «**حتى يكون هواه**»: أي: ميله وإرادته لما جاء به من الشرع وجاء به النبى ﷺ.

* * *

(1) ضعيف: أخرجه ابن أبى عاصم، وضعفه الألبانى.

(2) متفق عليه: أخرجه البخارى (١٥)، ومسلم (٤٤).

٤٢ - عفو الله

عنْ أنسٍ ﷺ قالَ: سمعتُ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يقولُ: «**قالَ اللهُ تَعالَى: يَا ابنَ آدَمَ، إنَّكَ مَا دَعَوتَنِى ورَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لكَ عَلَى ما كَانَ مِنْكَ ولا أُبَالِى يَا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى غَفَرتُ لَكَ، يَا ابنَ آدَمَ، إنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرابِ الأَرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِى لا تُشْرِكُ بِى شَيئًا لأَتَيْتُكَ بقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**». رواهُ التِّرمِذِى وقالَ: حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ.

الشرح

* هذا الحديث من الأحاديث القدسية التى يرويها النبى ﷺ عن ربه أنه قال: جل وعلا: «**ما دعوتنى ورجوتني**» ما – شرطية – أي: متى «**دعوتني**» أي: سألتنى أن أغفر لك، ورجوت مغفرتى ولم تيأس «**غفرت لك**» على ما كان منك من المعاصى، أو تكرار المعاصى، ولا أبالى بذنوبك.

* «**ثم استغفرتني**» يعني: مهما عظمت الذنوب حتى لو وصلت أعلى السماء بكثرتها ثم استغفرت الله بصدق وإخلاص وافتقار غفر الله لك وفضيلة الصدق والإخلاص هما سبب لمغفرة الذنوب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

فنسأل الله تعالى أن يعمنا جميعًا بمغفرته ورضوانه وأن يهب لنا منه رحمه إنه هو الوهاب.

وإلى هنا انتهى مُختصر شرح الأربعين النووية المباركة التى نحث كل طالب علم على حفظها، وفهم معناها، والعمل بمقتضاها والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجزء الثاني
أهل السنة – مصابيح الأمة

أهل السنة
أهل الحديث والرأى

كان أمرًا طبيعيًا وقد اتسعت رقعة البلاد ودخل فى الإسلام اشتاتٌ من الناس من مختلف الأجناس والثقافات أن تجدّ أمور وتستحدث مشاكل لم بألفوها من قبل وأمور جديدة بالنسبة إلى بيئتهم.

وفى زمن الصحابة وخلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا استغلق عليه أمرٌ لم يجد فيه حلًا من سنة رسول الله جمع رؤوس الصحابة فاستشارهم فإن أجمعوا على شيء أخذ به مع فهمه العميق للدين وتفقهه فيه، وهذا هو أصل فكرة «الإجماع» التى أصبحت عنصرًا فيما بعد.. من عناصر التشريع والفقه الإسلامى.

هذا النهج من التفكير الإسلامى سُمى «بالرأي» وسُمى العاملون به «أهل الرأي» وكان يُعمل بالرأى فى المدينة أيام الصحابة ثم انتقل العمل به فى العراق على أيام بنى أُمّية وبنى العباس، وكان على رأس أهل الرأى الإمام أبو حنيفة النعمان، مؤسسى المذهب الحنفى فكان واسع العقل والإدراك.. إذا لم يجد من الكتاب والسنة ما يُسعفه أعمل «الرأي» فى حكمة وروية واتزان وكان يُعارض هذا الفريق من المسلمين فريق آخرهم أهل الحديث وكانوا إذا سُئيلوا عن قضية من القضايا بحثوا عن إجابتها فى الكتاب أو السنة، فإن لم يجدوا، إمتنعوا عن الإجابة، ومن أنصار هذا الفريق بعض الصحابة.. كالزبير بن العوام وعبد الله بن عمر،وعبد الله بن عمرو بن العاص.

واستمرت مدرسة الحديث فى التابعين وعلى رأسهم الشعبى لم يكن أمرًا طبيعيًا أن يطول الخلاف بين أهل الرأى وأهل الحديث فكلٍ من الفريقين ممن حسُن إسلامه.

بعد ذلك قامت مدرسة جديدة تُقرب شِقة الخلاف، فجمعت بين الرأى والحديث، ولا تعمل بالرأى إلا إذا انعدم «النص» ومن أعلام هذه المدرسة الإمامان «مالك بن أنس»، «والشافعي» وكانت هذه المدرسة الجديدة من المرونة وسِعة الأفق بمكان فقد

انتقلت نحو التيسير نقلة أوسع، فنظمت فكرة الرأى وارتفعت بها ووضعت له قواعد وشروطًا وسمته «القياس» الذى كان لفكرته أجلّ الفوائد فيما يتعلق فى مسائل التشريع الإسلامى على أن هناك من يرى أن القياس قد جرى على أوسع صورة عند أصحاب الرأى.. أى عند الحنفية، ثم أخذ به بعدهم الشافعية ولكن ليس معنى ذلك أن نهمل «الإجماع» فإنه أقوى أركان التشريع عند أهل السنة، بل أنه سبق «القياس» من الناحية التاريخية.

أئمة السنة:

الإمام عند السنة هو إنسان مسلم عُرف بالإستقامة والعلم والعدل، واتساع الأفق، وامتداد الثقافة والتفقه فى الدين من كتاب وسنة، وأن الإمام هو واحد من أبرز علماء المسلمين المعروفين بالإستقامة وكامل الإيمان المتفقه فى الدين القادر على فهم روح الشريعة واستنباط أحكامها إستنباطًا سليمًا وإصدار الفتاوى.

وأئمة أهل السنة كثيرون، منهم، أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وابن حنبل، والأوزاعى، والليث وابن حزم وغيرهم، فكل من هؤلاء كان له اجتهاداته وأحكامه المستمدة من روح الشريعة.

وبالتالى فقد أصبح لكل منهم جمهور من المسلمين يُفضل الأخذ بأحكام هذا أو ذاك.

غير أن لظروف سياسية حينًا واجتماعية حينًا آخر تبددت بعض المسميات على فضل فى جوهرها وبقى البعض الآخر، منها.

الحنفية.... والمالكية.... والشافعية.... والحنابلة...

فهذه محاولة متواضعة للتعرف على هؤلاء الأعلام من أهل السنة الذين هم... مصابيح الأُمة.

* * *

الإمام أبو حنيفة
٨٠س هـ إلى ١٥٠س هـ

هو النعمان بن ثابت العالم الفاضل الفقيه المحقق.. وُلد فى الكوفة سنة ثمانين من الهجرة، وبذلك يكون أول أئمة أهل السنة ميلادًا.

أخذ فى طلب العلم منذ صباه، فكان يُقسّم وقته بين العلم والتكسب للرزق ... وبعد أن اكتملت عنده أداة العلم جلس للتدريس والإفتاء.

علمه وتقواه

يجمع المصادر التى عرضت لحياته أنه كان عالمًا عاملًا زاهدًا عابدًا ورعًا، تقيًا، كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله، فقد أُثر أنه صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.

رفضه تولى القضاء:

رفض أبو حنيفة تولى القضاء خشية أن يظلم فى حكم بدون قصد، وقد تمثل الحديث الشريف: «**قاضيان فى النار وقاضى فى الجنة**» وهو يُحمل على تولى القضاء حملًا فيرفض رفضًا يتعرض بسببه للضرّ والأذى، فقد أراده «**يزيد بن عمر بن هُبيرة**» على القضاء بالكوفة فرفض، فضربه مائة سوط، وظل يضربه كل يوم عشرة أسواط لإقناعه، فلما يئس منه خلى سبيله.

فقه أبى حنيفة:

إذا كان لنا أن نلخص أهم الأصول التى يُقام عليها مذهب أبى حنيفة، فإننا نجده يعتمد على «القياس»، وهو أمر أثار عليه بعض الذين لم يرتفع مستوى تفكيرهم إلى القدر الذى يسمح لهم بهضم فكرة أبى حنيفة كما أثارهم عليه أخذه «**بالإستحسان والعرف**» الأمر الذى يُستدل منه على أن الرجل الجليل كان واسع الأفق إلى الدرجة التى يتطلبها الإسلام من علماء المسلمين، وكان فى كل آرائه وفتاواه لم يقدم شيئًا على كتاب الله وسنة

رسوله، وكان يرد على خصومة قائلًا: «كذب والله وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص وهل يحتاج النصّ إلى قياس؟ ويقل أيضًا:«إننا نأخذ أولًا بكتاب الله ثم بالسنة ثم بأقضية الصحابة ونعمل بما يتفقون عليه فإن اختلفوا قسنا حكمًا على حكم بجامع العلّة بين المسألتين حتى يتضح المعنى»»[1].

ومع كل ذلك فإن العلماء بعد أبى حنيفة- وفى مقدمتهم الشافعى قد ضبطوا القياس بما يتفق مع منهج أبى حنيفة تمامًا حين قالوا: «إن القياس هو بيان حكم أمر غير منصوص على حكمه بأمر معلوم حكمه بالكتاب أو السنة أو الإجماع لاشتراكه معه فى علّة الحكم»[2].

ومن ثم فإن الشيخ أبا زهرة يرى أن إجتهاد أبى حنيفة ومسلكه فى فهم الأحاديث مع البيئة التى عاش فيها من شأنه أن يجعله يُكثر من القياس ويفرّع الفروع على مقتضاه.

وأبو حنيفة بسعة أفقه لم يكن يقف به تفكيره عند بحث المسائل التى تقع أمامه، بل يتسع فى استنباطه ليشمل المسائل المتوقع حدوثها ولا غرابة إذن وهذه شخصية أبى حنيفة وهذا مذهبه أن يُشكل معتنقوه الأكثرية الساحقة من أهل السنة من المسلمين.

بقى أن نذكر أنه توفى سنة ١٥٠ هـ فى اليوم الذى ولد فيه الإمام الشافعى، فيكون قد انطوى عَلَم من أعلام الإسلام لينتشر علم آخر من أعلام الإسلام، ولكن بين وفاة هذا ونضوج ذاك ظهر فيما بين الفترتين إمام آخر جليل القدر رفيع الشأن هو «الإمام مالك بن أنس».

---

(1) الأئمة الأربعة الشيخ الشرباصى ص ٤٣.

(2) أبو حنيفة لأبى زهرة ص ٣٢٤.

الإمام مالك
سنة ٩٣ هـ إلى سنة ١٧٩ هـ

إنه إمام دار الهجرة وشيخ المدينة وعالم أهل الحجاز «أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي».

نشأ فى رحاب العلم مُخلصًا له منقطعًا إليه شأن كل إمام جليل ومن الطريف أن مالك قد رأى .. أو راق له فى باكر صباه أن يشتغل بالغناء، ولعله قد أنس فى نفسه صوتًا رخيمًا وأداء جذاب، ولكن أمه وكانت سيدة فاضلة سارعت إلى تقبيح الفكرة لديه موهمة إياه أنه قبيح المنظر والناس لا يقبلون سماع المغنى إذا لم يكن جميل المحيا وضئ القسمات، ونصحته بالإقبال على الفقه فأذعن لرأيها وأقبل على الفقه والحديث ذلك الإقبال الذى هيأ منه إمامًا جليلًا من أئمة الإسلام، ولكن أمه لم تكن على حق فيما ذهبت إليه من أن إبنها كان قبيح الوجه، ذلك أن مالكًا كان جميل المحيا، مكتمل البنية، أبيض اللون إلى شقرة، وظلت هذه السمات معه فكسته بالإضافة إلى حسن هندامه فى الكبر هيبة ووقارًا، قلما توفر إلا عند القلائل من عظماء التاريخ.

وكانت له هيبة عظيمة حتى حكومة المدينة ممثلة فى واليها، كانت تهابه وتحترمه الإمام الشافعى نفسه يقول: «ما هبت أحدًا قط هيبتى من مالك بن أنس على أن الهيبة التى جاءت مالكًا كانت هيبة العالم ووقاره، فكم من أنيق جميل المحيا لا يزن قدره عند الله والناس جناح بعوضة».

مالك يتعلم ويُعلم:

لقد كان مالك يتمتع بذاكرة حافظة لاقطة، يسمع الثلاثين من أحاديث رسول الله ﷺ فيحفظها جميعًا .. وهذه الذاكرة هى التى أسعفته بحفظ كتاب الله فى سن مبكرة.

ويصيب مالك علمًا كثيرًا ويصبح أستاذًا لكبار الأئمة الذين عاصروه مثل الأوزعى، أو جاءوا بعده بقليل مثل الشافعى.. بل أن بعض شيوخه من العلماء الكبار جلسوا إليه

وترددوا على ندوته العلمية.. وتزداد ثقة العلماء بعلم مالك فينادى المنادى بالمدينة المنورة: «ألا لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس وابن أبى ذئب»[1].

فقه مالك:

كان الإمام مالك فقيه المدينة ومحدثها، وكان المصدر الأول لفقهه هو: القرآن الكريم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أما المصدر الثاني: السنة النبوية الشريفة، ذلك أن السنة مبينة لأحكام القرآن شارحة لنصوصه، مفسرة لما جاء به من قضايا، فقد كان الإمام مالك يتمثل فى هذا السبيل الآيات الكريمة التى توجه إلى الانتفاع بالسنة النبوية كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]، أو قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، وكان دائمًا يردد قول الشاعر:

وخيرُ أمور الدين ما كان سنة ... وشر الأمور المحدثات البدائع

المصدر الثالث: من مصادر فقه مالك هو قول الصحابة.

المصدر الرابع: هو الإجماع وهو ما يجتمع عليه أهل الفقه والعلم على حد سواء.

المصدر الخامس: هو ما يعلمه أهل المدينة لأنهم أبناء أولئك الذين صاحبوا رسول الله ﷺ، أو الدليل القريب، يأخذ بالقياس، والاستحسان، والعرف وسد الذرائع، والمصالح المرسلة.. ولكنه فى هذه الأخيرة -أى المصالح المرسلة- يشترط للأخذ بها عدة شروط أهمها:

١- لا تنافى المصلحة أصلًا من أصول الإسلام ولا دليلًا قطعيًا من أدلته.

٢- أن تكون المصلحة مقبولة عند ذوى العقول.

٣- أن يرتفع بها الجرج لقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]، وهناك نصٌ لأبن قُتيبة يجعل فيه الإمام مالك من أصحاب الرأى وقد أعتبره عدد من الفقهاء فقيه رأى بالإضافة إلى كونه فقيه أثر[2].

---

(1) الوفيات ٣/ ٣٨٤.. وابن أبى ذئب هو أحد العلماء الكبار من تابعى التابعين.

(2) انظر الأئمة الأربعة للشيخ الشرباصى ٩٨ -١٠٢.

مالك والسياسة:

لم يحاول مالك أن يُسهم فى السياسة والحكم برأى إلا فى نطاق الشريعة ولقد تعرض للأذى بسبب ذلك، شأنه فى ذلك شأن الإمام أبى حنيفة وذلك حينما سُعى به إلى جعفر بن سليمان بن العباسى ووهم أبى جعفر المنصور «الملك العباسي» وقيل له: إن مالكاً لا يرى إيمان بيعتكم هذه بشيء، فغضب جعفر ودعا به وجردوه من ثيابه وضربه بالسياط، ومدت يده حتى خلعت كتفه[1] والسبب أنه كان يحدث بمقولة ﷺ، «**ليس على مستكره طلاق**» فقال الوشاة لـ جعفر، هذا الذى مر ذكره: إن مالكاً يُفتى بألايمين على مستكره، ومعنى ذلك أن ما أبرمتموه من بيعة الناس بالاستكراه ينقضه مالك بفتواه، فكان الأذى الذى لحق بمالك من جراء تصميمه على صحة الحديث والتحدث به فى وقت كان مُلك بنى العباس مهددًا بسبب محمد النفس الزكية، ولكن الأذى الذى لحق مالك أهاج خواطر الناس وبلغ بهم الغضب مبلغًا شديدًا أقلق المنصور نفسه واضطر إلى عزل جعفر من ولاية المدينة، وإحضاره إلى عاصمة الملك ثم أرسل المنصور للإمام مالك يستقدمه، ولكنه اعتذر عن ترك المدينة، وتأجل اللقاء إلى موسم الحج فكان استرضاء المنصور لـ مالك أثناء لقائهما من التكريم ما جعل مالكاً يغفر هذه الذلّة للحاكم العباسى ويُثنى على المنصور وعلمه وفضله والإمام مالك لم يؤيد مُلك بنى أمية ولا مُلك بنى العباس لأنه يعلم أن كلًا من النظامين نظام ملكى بعيد عن الشورى.

مالك يؤلف كتاب «الموطأ»

بعد أن تم اللقاء بين المنصور والإمام مالك فى منى فى موسم الحج جرى بينهما حديث طويل لم يخل من حوار فى الفقه أو الحديث أو العلم. ثم قال الملك العباسى للإمام مالك ضع هذا العلم ودوّته، ودوّن منه كتبًا، وتجنب فيه شدائد عبد اله بن عمر، ورخص عبد الله بن عباس، وشواذ عبد الله بن مسعود، واقصد إلى أوسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضى الله عنهم لنحمل الناس إن شاء الله على علمك وكتبك، ونبثها فى الأمصار، ونعهد إليهم ألا يخالفوها[2].

---

(1) وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٥.

(2) المدارك

وينصرف مالك إلى هذا العمل العلمى الجليل الذى كلفه به المنصور، وظل عاكفًا عليه لمدة أحدى عشرة سنة من ١٤٨ هـ إلى ١٥٩ هـ جمع فيه الحديث والسنة وأقوال أهل المدينة، وأطلق على كتابه عنوانًا هو «المَوَطّأ» ومعناه الممهد- المُيسر- المعبد.

رحم الله الإمام مالك بن أنس

الإمام الشافعي
سنة ١٥٠ هـ إلى سنة ٢٠٤ هـ

هذا علم من أعلام الإسلام يجب الوقوف له إجلالًا وإعظامًا وأن تُقبل عليه حبًا وإعزازًا وتقديرًا وإكبارًا.

اسمه: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشى، الذى حدد معالم شخصيته القول الشريف: «عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا» إنه ثالث الأئمة الأربعة المشهورين من حيث حياتهم ولكنه فى نفس الوقت واسطة العقد بينهم من حيث شخصيته المتطورة المتجددة المتفتحة.

وإذا كان الإمامان الجليلان السابقان على الشافعى زمنًا وهما أبو حنيفة ومالك، قد تزعم أولهما مدرسة الرأى وتبوأ ثانيهما رأس مدرسة الحديث، فإن الشافعى قد أخذ من منهج كل من المدرستين فى مجال فهمه الصحيح للفقه الإسلامى.

إن شخصية الشافعى وعلمه وأدبه ودينه وسلوكه يشكل طرازًا فريدًا فى دنيا العلم والعلماء حيث يرى الإمام أحمد بن حنبل وهو تلميذه ومريده إلى أنه مجدد القرن الثانى، معتمدًا على الحديث الشريف: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[1] ويرى ابن حنبل أن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى ورجا أن يكون الشافعى على رأس المائة الثانية.

إن الإمام ابن حنبل يرى بفراسة المؤمن وببصيرة العالم وبنظرة الدارس وبحكم المخالط- فقد كان منقطعًا إلى الشافعى زمنًا طويلًا يرى أن الشافعى مجدد القرن الثانى، وإمامًا وهاديًا لما تلا من قرون، هذا ومن ناحية أخرى فإن أبا عاصم العبادى صاحب طبقات الشافعية يرى أن حديث رسول الله ﷺ عن «عالم قريش» لا ينطبق على أحد من

---

(1) معجم الأدباء ١٧/ ٣١٤.

قريش قدر انطباقه على الإمام الشافعى والحديث هو [1].«**لا تسبوا قريشًا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علمًا**».

ويشير ابن حنبل إلى فضل الشافعى على كل متعلم فى جملة بليغة مانعة جامعة لقوله: ما من أحد بيده محبرة إلا وللشافعى فى رقبته منّة[2].

ويذكر الربيع بن سليمان خادم الإمام وتلميذه أن الشافعى كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص فى حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار[3].

والشافعى كثير الترحل مُحب للأسفار، لقد حُمل صغيرًا من غزة إلى الحجاز، وفى الحجاز تنقل بين مكة والمدينة والبادية حيث تلقى الفصاحة والشعر فى هذيل.. أى قبيلة هزيل وحينما اشتد عوده سافر ليتقلد بعض الأعمال فى اليمن ويزور العراق غير مرة ويقيم فيها مرة ثلاث سنين ومرة أشهرًا ويختم حياته بزيارة مصر.

فقه الشافعي:

سبقت الإشارة إلى أن الشافعى يجمع بين فقه أهل الرأى وفقه أهل الحديث ومع ذلك كان فقيهًا مستقلًا فى رأيه غير متأثر كليًا بهذا أو بذاك من الأئمة الأجلاء الذى سبقوه، لقد كانوا موضع التقدير والامتداح لديه فى مواطن شتى كما كانوا موضع النقد الشديد متى دعت الحاجة العلمية والحقائق الفقهية إلى ذلك، وأقرب دليل على هذا نقده لأستاذه الإمام مالك، لقد رُبى الشافعى علميًا وروحيًا بين يدى مالك وظل ملازمًا له حتى وفاته ولم يجلس الشافعى للفتيا فى حياة أستاذه مع ما زاع عنه من قدرة علمية فائقة أهلته للإفتاء فى الخامسة عشر من عمره.

ولقد نقد الشافعى آراء لأبى حنيفة مع احترامه الكامل لشخصه وعلمه، ولقد نقد كذلك الأوزعى إمام أهل الشام وفقيههم وذلك مع حفاظه على تقدير شخصية كل منهما.

---

(1) سير اعلام النبلاء رقم ١٠ / ٨٢ رواه عبد الله بن مسعود

(2) الوفيات ٣/ ٣٠٦.

(3) معجم الأدباء ١٧/ ٣٠٤. كتاب الام ١/ ١٢

نقده للإمام مالك: إن الشافعى حينما يعارض آراء أستاذه مالك ما كان ذلك طلبًا لشهرة أو لاستقطاب الأنظار إليه وإنما لأن قدرته الاستنباطية وملكته الفقهية قد أهلتاه لمكانة من التفكير المستقل عن غيره، ولكن الأمر الذى يدعو إلى النظر هو أن معارضة الشافعى لأستاذه مالك كانت عالية الصوت لأنه ألفّ فى ذلك كتابًا أسماه «خلاف مالك» تردد فى إعلانه على الناس بعض الوقت ثم ما لبث أن دفعته بعض الأسباب إلى إعلانه أهمها. أن بعض المسلمين فى الأندلس اتجهوا إلى جعل مالك شخصًا مقدسًا بل أنهم قدسوا آثاره وثيابه وقد كان له قلنسوة بالأندلس فأخذ الناس يتبركون بها.

وزاد الطين بلة أن قومًا من المسلمين كانوا إذا قالوا فى مجال الاستشهاد قال رسول الله، رد قوم آخرون قائلين: قال مالك، الأمر الذى تهدد العقيدة كلها بفتنة لا يعرف مداها إذا ما غُض الطرف عنها إلا الله.

هنا يتقدم الشافعى ويقْدم على تخطئة مالك فيما لم يكن موفقًا فيه من آراء ليثبت للناس وخاصة أولئك الذين فتنوا به ووضعوا أقواله فى مواجهة أقوال الرسول ﷺ أن مالكًا بشر يُخطئ ويُصيب ولكن رغم هذا الخلاف فى وجهة النظر لم ينل الشافعى من أستاذه بكلمة واحدة.

مذهب الشافعي:

١- يقوم مذهب الشافعى على الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس.

٢- فقه الشافعى مزيج من فقه أصحاب الرأى وهم أصحاب أبى حنيفة، وأصحاب الحديث وهم أصحاب مالك.

٣- مدرسة الحديث عند الشافعى أوضح أصولًا وأقرب متناولًا ذلك أنه يعتمد على القرآن الكريم فى جميع الأحكام وأصول التشريع ويتبع الكتاب السنة التى أظهر وجوهها الحديث.

٤- يأخذ فقه الشافعى بمبدأ الإجماع.

٥- يأخذ فقه الشافعى بالقياس.

٦- أبطل الشافعى مبدأ الاستحسان، وألّف فى ذلك كتابًا سماه «إبطال الإستحسان» وهو المبدأ الذى أخذ به أبو حنيفة من قبل.

مؤلفات الشافعي:

له عديد من المؤلفات التى كتبها جميعًا متصلة بعلوم الفقه والحديث.. ولقد أورد ياقوت الحموى للشافعى مائة وسبعة وأربعين كتابًا[1].

هذا بخلاف المؤلفين الكبيرين «الرسالة» و«الأم» أما الرسالة فقد قُرئت ببغداد وإن كان اختلف فى مكان تأليفها هل أُلفت بمكة أم أُلفت ببغداد؟

وهى من أنفس ما أُلف فى الفقه بل إن الشافعى وضع فيها علم أصول الفقه وقد انتفع بها القدامى والمحدثون.

لقد قضى الشافعى السنوات الأخيرة القليلة من حياته فى مصر وكان شديد الحنين إليها فقد طوّف فى كثير من أراضى المسلمين من حجاز وعراق ويمن وبقيت أمامه مصر التى تنبأ بأن ترابه سوف يكون فيها برغم أنه كان دون الخمسين حين وفد إليها مستجيبًا لدعوة واليها العباسى بن عبد الله ولكن رحلة الشافعى إلى مصر وإقامته فيها كانت فى أول الأمر محفوفة بالمتاعب لكثرة أنصار الإمام مالك ثم ما لبث القوم أن عرفوا قدره وتجمعوا حوله وطابت لهم الحياة وفاض نبع علمه ونضجت ثمار فقهه ولكن أصحاب الرأى معرّضون لاعتداء الحمقى فى كل زمان ومكان.. فقد جاء رجل اسمه «فِتيان» جاء يناظر الشافعى فى بعض المسائل الفقهية فأفحمه الشافعى ولكن هذا لم يعجب «فتيان» فشتم الشافعى الذى لم يقابل فتيان إلا بالتجاهل ولكن والى مصر آنذاك علم بما جرى من تطاول فتيان على الإمام الجليل فأوقع به عقوبة الضرب بالسياط والتشهير على جمل يطوف به وقد جعل مناد ينادى هذا جزاء من سب آل رسول الله ﷺ، ولكن قومًا من السفهاء تعصبوا لفتيان وتوجهوا إلى حلقة الشافعى حتى إذا رأوا انصراف تلاميذه هجموا عليه وضربوه، فحمل إلى منزله ولم يزل به عليلًا حتى اختاره الله إلى جواره فى رجب سنة مائتين وأربعة للهجرة.

ويُقال أن ما تعرض له الإمام الجليل من عدوان لم يكن السبب المباشر فى وفاته، ذلك أنه كان موصول المرض بعلة مصحوبة بنزيف لم يكن للطب آنذاك من سبيل إلى علاجها.

رحم الله الشافعي

---

(1) المعجم ١٧/ ٣٢٤-٣٢٧.

الإمام أحمد بن حنبل
سنة ١٦٤ هـ إلى سنة ٢٤٣ هـ

يأتى ترتيب الإمام أحمد بن حنبل بين أصحابه المشهورين من أئمة السنة الرابع من حيث الترتيب الزمنى، أما من حيث وزنه العلمى والدينى فنحن أمام رجل فريد فى عقيدته وعلمه شجاع فى رأيه ومسلكه، لا يخشى فى الله لومة لائم، خاشع لربه، صائم، قانت، ورع، زاهد، يرعى الله فى كل قول وفعل لقد كان ابن حنبل ملء السمع والبصر بحياته الحافلة بألوان من المجابهات الشديدة التى أمتحن بسببها إمتحانًا شديدًا لم يتعرض لمثله الأئمة السابقون له برغم ما صادفهم من شدائد لقد حُمل ابن حنبل إلى بغداد رضيعًا ورُبى يتيمًا، ونشأ فقيرًا، وأحب العلم حبًا شديدًا، ولم يكن لديه من المال ما يقيم أوده، لم يتردد فى الإقدام على أى من الأعمال ليكسب قوت يومه ما دام هذا العمل شريفًا، كان ينسج الثياب ويبيعها، وكان يكتب بالأجرة، وكان يعمل حمالًا مع الحمالين فى بعض الأوقات إذا اقتضته الضرورة، لقد صنع ذلك وهو فى طريقه إلى اليمن لتحصيل حديث رسول الله، الذى شغف به وتفرغ له حتى أصبح يلقب «إمام المحدثين».

علمه وزهده:

كان هذا الرجل الفقير يجلس إلى كبار علماء زمانه يتلقى عنهم ويكتب عنهم ثلاثة آلاف حديث ويطوف فى الآفاق ويرحل إلى اليمن والكوفة والبصرة والمدينة ومكة.

والرحلة أمر ضرورى لكل رجال الحديث، وفى مكة التقى أحمد بن حنبل بالشافعى ويعجب به ويلزم مجلسه ثم ينتقل الشافعى إلى بغداد فتزداد صلة ابن حنبل به توثقًا فيطيل الجلوس إليه ويتعلم منه الفهم والاستنباط واستخراج الأحكام ويرحل الشافعى إلى مصر ويكاد أحمد أن يلحق به غير أن ظروفه لم تساعده على ذلك فيبقى فى بغداد وتظل المراسلات قائمة لكن الشافعى لا يغادر بغداد حتى يشهد لأحمد شهادة

تضعه على رأس علمائها يقول الشافعي: «خرجت من بغداد وما خلفت فيها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل»[1].

وحتى أن الشافعى قال عنه وهو فى مصر: «أحمد إمام فى ثمانى خصال: ١- إمام فى الحديث، ٢- إمام فى الفقه، ٣- إمام فى اللغة، ٤- إمام فى القرآن، ٥- إمام فى الفقر، ٦- إمام فى الزهد، ٧- إمام فى الورع، ٨- إمام فى السنة»[2].

الإمام ابن حنبل مع علمه كان نقيًا ورعًا، فقد ذكر ابنه عبد الله أنه كان يقرآ القرآن كل أسبوع ختمتين، واحد بالليل وواحدة بالنهار، كما أُثر عنه أنه كان يُصلى فى الليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضعفت صحته يدافع المرض جعلها مائة وخمسين ركعة وابن حنبل استجمع كل صفات الإمامة ومقوماتها، ولذلك فقد كان شيخ العراق وإمام مشايخ بغداد، وكان الناس يسعون إلى درسه العام بالآلاف، ولقد كان له درس خاص فى بيته ودرس عام فى المسجد يحضره من المريدين ما يناهز الخمسة آلاف.

ولم يكن الإمام أستاذًا للعامة وحسب بل كان أستاذًا وإمامًا لخاصة الخاصة، وكان أستاذًا للمحدث ابن مهدى والرازى وابن هارون والأندلسى والبخارى ومسلم.

أحمد بن حنبل ومحنة القرآن:

لقد كانت فتنة خلق القرآن محنة تعرض لها المسلمون بغير وجه حق، سالت فيها دماء زكية، وضربت علماء كرام، وجلد فيها أئمة أفاضل.

لقد تسلط جماعة المعتزلة – على المأمون وأدخلوا فى روعه مسألة لا يفيد التفكير فيها الدين فى شيء بل إنها تسئ إليه وإلى جمهرة علماء المسلمين وتزرع الفرقة بينهم.

إن المأمون وهو على أهبة الخروج إلى طرسوس على حدود الروم سنة ٢١٨ هـ بعث إلى إسحاق بن إبراهيم عامله على بغداد كتابًا يأمره فيه أن يستحضر علماء بغداد وقضاتها وأن يمتحنهم فى موضوع خلق القرآن.

وكتاب المأمون هذا من أشنع الكتب التى حوت سبًا وتطاولًا على علماء المسلمين من أهل السنة لقد رأى المأمون أن أولئك شر الأمة ورءوس الضلالة.

---

(1) وفيات الأعيان ١٠/ ٤٨.

(2) طبقات الحنابلة ١/ ٥.

لقد دفعوا بملك عُرف عند الناس بمشجع الثقافة وراعى العلوم، ولكن ما أقدم عليه من تعذيب وإهانة العلماء قد سلب منه هذه الصفات التى خلفتها عليه أعماله السابقة للمحنة.

وهذه ملخص رسالته إلى عامله على بغداد:

«اجمع من بحضرتك من القضاة، وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فابدأ بامتحانهم فيما يقولون، وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن وإحداثه.

واعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين فى عمله ولا واثق بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه.

فإذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة، فمرهم بنصّ من يحضرهم من الشهود على الناس وترك إثبات شهادة من لا يقرّ أن القرآن مخلوق محدث».

لقد نشر كتاب المأمون فى الأمصار الإسلامية وجرى امتحان القضاة فيها، أما فى بغداد عاصمة المقاومة فقد طلب المأمون إزاء ما رأى فيها من صمود يقوده أحمد بن حنبل، أن يُرسل إليه سبعة من علمائها الكبار فأشخصوا إليه وانتزع منهم إعترافًا بوجهة نظره وأذاع اعترافهم- وهم من أهل السنة، وذلك على الملأ حتى يضعف مقاومة ابن حنبل، ولكن أحمد صمد فى وجه هذه المحنة وتحمل النصيب الأوفى من أذاها، والقدر الأكبر فى الصمود أمام جهالة مُشعلى نارها وكان يقاوم آرائهم بالحجة والبرهان والمجادلة وخلق الإرتباك فى وجهات نظرهم، حتى اضطر المأمون أن يبعث فى طلبه هو ومحمد بن نوح، فحملا إليه حملًا غير كريم وقد استعدّا إلى مقارعة الخليفة المتطرف فيما ذهب إليه، وتشاء الأقدار أن يموت المأمون حيث هو على حدود الروم فى طرسوس، فيعاد ابن حنبل مرة ثانية مقيدًا إلى بغداد ويموت رفيقه ابن نوح فى الرحلة فيصلى عليه ويدفنه ويودع أحمد السجن حتى يتم تعيين الملك الجديد، ويعين المعتصم ويسير على نهج أخيه فى طريق الفتنة بوصية منه، ولا يستطيع المعتصم أن ينتزع من ابن حنبل الموافقة على خلق القرآن فيجلد الإمام الجليل ويُعذب ويودع السجن لمدة بلغت ثمانية وعشرون شهرًا.

وفى النهاية وبعد حوارات طويلة ومجادلات بالحجة والبرهان قال المعتصم صدقت يا ابن حنبل، وتاب المعتصم وأمر بضرب رقبة مُشعلى الفتنة وأكرم أحمد وخلع عليه، فامتنع من ذلك فأمر به محمل إلى بيته.

فقه ابن حنبل:

يستمد ابن حنبل فقهه من مناهل الدين الأصيلة الصافية ويقول: «الدين إنما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة المعروفة، يصدق بعضها بعضًا حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين، ومن بعدهم الأئمة المعروفيين المقتدى بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالآثار لا يعرفون بدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف، وليسوا بأصحاب قياس ولا رأي»[1].

إذن فالإمام أحمد يبطل الرأى والقياس، ثم يعمد إلى الاستثناء «إلا أن يكون فى ذلك أثر عمن سلف من الأئمة» فالقياس عنده بمنزلة الميتة مع الضرورة، والتراب عند عدم وجود الماء.

أصول العقيدة:

يقول ابن حنبل: «القدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله قضاءً قضاه».

وعن الحياة الأخرى يقول: «عذاب القبر حق، يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار ومنكر ونكير حق، وهما فتانا القبر، نسأل الله الثبات».

وعن الشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قوم فى قوم فلا يصيرون إلى النار.

ويتحدث عن الذات العلية فيقول: ولله عز وجل عرش، وللعرش حملة يحملونه، والله عز وجل على عرشه ليس له حد، والله أعلم بحده، والله عز وجل سميع لا يشك، بصير لا يرتاب عليم لا يجهل، جواد لا يبخل... يتحرك ويتكلم وينظر ويبصر، ويضحك ويفرح ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط.. ويمضى ابن حنبل فى ذكر الأفعال المستمدة من أسماء الله الحسنى إلى أن يقول: وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلبها كيف يشاء ويودعها ما أراد.

خلق آدم بيده على صورته، والسموات والأرض يوم القيامة فى كفه ويضع قدمه فى النار فتزرى، ويُخرج قومًا من النار بيده وينظر أهل الجنة إلى وجه يرونه فيكرمهم ويتجلى

---

(1) طبقات الحنابلة ١/ ٣١.

لهم فيعطيعم ويعرض عليه العباد يوم القيامة، ويتولى حسابهم بنفسه لا يلى ذلك غيره عز وجل.

هذه هى أصول العقيدة كما صورها ابن حنبل.

مؤلفاته:

كان منقطعًا إلى العلم بصفة عامة وللحديث بصفة خاصة ولذلك فإنه ترك رصيدًا نفيسًا من المؤلفات منها طبقات الحنابلة- التى فيها كتابه العظيم «المسند» والتفسير، والناسخ والمنسوخ، وحديث شُعبة والمقدم والمؤخر فى كتاب الله، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير، والمناسك الصغير.

وفاته:

لم يشغل مرض إمام من أئمة المسلمين الناس كما شغلهم مرض الإمام ابن حنبل، فلم يكد سكان بغداد يعلمون بمرضه حتى توافدوا فى حشود ضخمة إلى بيته يسألون عنه ويتنسمون أخباره وظل الأمر كذلك، والإمام مريض حتى سُدت المسارب والدروب التى تؤدى إلى داره بأجسام البشر، وحتى اضطرت الشرطة إلى الدخل وإلى إغلاق باب الدرب ولم تسمح لأحد بزيارته إلا من يرغب هو فى رؤيتهم على أن مرض الإمام لم يكن موضع قلق الناس وحدهم بل كان موضع قلق الدولة نفسها فكانت أخبار مرضه وحالته ترسل يوميًا من بغداد إلى العسكر حيث يقيم الخليفة.

لم يكن الإمام أحمد إذن مجرد عالم دينى أو مجتهد أو فقيه أو مُحدث وإنما كان للناس إماماً وزعيمًا قاد الدّفة بصبر وجلد وإيمان فى أيام المحنة حتى تغير وضع الخلافة وأصبح الخليفة على آخر العهد يأخذ بنصائحه ويتبع مدرسته الفكرية ولم تطل فترة مرض ابن حنبل أكثر من تسعة أيام أسلم فى نهايتها روحه الطاهرة إلى بارئها فى يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ فخيم على بغداد الحزن العميق وشيعت جنازته بعد ظهر يوم وفاته، واختلفت الروايات حول عدد المشيعين والمصلين عليه بين ثمانمائة ألف مشيع ومشيعة ومليونين ونصف من المشيعين والمشيعات وصلى عليه الوالى الأمير ابن طاهر وظلت مئات الألوف حول القبر تحيط به لعدة أيام من كل جانب حتى أن أحد أصحاب الإمام مكث أيامًا يحاول أن يصل إلى القبر فلم يصل إليه إلا بعد أسبوع.

كان ابن حنبل إمامًا جليلًا عظيمًا فى حياته وعظيمًا يوم مماته.

فهرس الموضوعات

من مقدمة الإمام النووى رحمه الله	٧
١- إنما الأعمال بالنيات	٩
٢- الإسلام والإيمان والإحسان حديث جبريل عليه السلام	١٠
٣- أركان الإسلام	١٢
٤- الأعمال بالخواتيم	١٣
٥- المنكر والبدع	١٥
٦- الحلال والحرام	١٦
٧- الدين النصيحة	١٧
٨- حرمة المسلم	١٨
٩- التكليف بما يُستطاع	١٩
١٠- الدعاء وأكل الحلال	٢٠
١١- الورع وترك الشبه	٢١
١٢- ترك ما لا يعنيك	٢٢
١٣- حب الخير كله	٢٣
١٤- متى يهدر دم مسلم	٢٤
١٥- الكرم والصمت	٢٥
١٦- النهى عن الغضب	٢٦
١٧- الرفق والإحسان	٢٧
١٨- التقوى وحسن الخلق	٢٨
١٩- عناية الله وحفظه	٢٩

٢٠- الحياء والإيمان ٣١
٢١- الإيمان والاستقامة ٣٢
٢٢- الطريق إلى الجنة ٣٣
٢٣- وسائل الخير ٣٤
٢٤- حرمة الظلم ٣٥
٢٥- فضل الذكر ٣٧
٢٦- من طرق الخير ٣٨
٢٧- البر والإثم ٣٩
٢٨- لزوم السنة واجتناب الخلاف والبدعة ٤٠
٢٩- طريق الجنة ٤٢
٣٠- حقوق الله تعالى ٤٤
٣١- فضل الزهد ٤٥
٣٢- لا ضرر ولا ضرار ٤٦
٣٣- البينة واليمين ٤٧
٣٤- تغيير المنكر ٤٨
٣٥- آداب اجتماعية ٤٩
٣٦- أعمال البر وجزاؤه ٥٠
٣٧- كرم الله ٥١
٣٨- غضب الله ورضاه ٥٢
٣٩- ما لا إثم فيه ٥٣
٤٠- قصر الأمل ٥٤
٤١- هوى المؤمن ٥٥
٤٢- عفو الله ٥٦
ثانيًا: أهل السنة ـ مصابيح الأمة ٥٧

أهل السنة أهل الحديث والرأى ٥٩
الإمام أبو حنيفة ٦١
الإمام مالك ٦٣
الإمام الشافعى ٦٧
الإمام أحمد بن حنبل ٧١